



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد إلكتروني: general@kassioun.org

التشكيك بالقرار 2254
لعب في النار. [06]

الافتتاحية

الحل السياسي
زخم جديد

لم تصمد الأجواء السلبية التي أعقبت الجولة الثامنة من جنيف، أكثر من أيام، حيث تحرك الدينامو الروسي، ودارت عجلة العملية السياسية بتسارع جديد، فكان التحريك الشامل للمسار السياسي، وعبر ثلاث قنوات، دفعة واحدة: «جنيف - سوتشي - أستانا» حيث تحددت مواعيد اللقاءات الثلاثة في غضون الشهرين المقبلين، ليضرب بعرض الحائط تنبؤات «العراقة» من كل شائكة ولون الذين سارعوا إلى نعي جنيف والحل السياسي.

وجاء هذا التزامن، ليفقد ومن جديد محاولة إيجاد تعاضد بين المسارات الثلاثة، أو تفضيل أحدها على الآخر، أو إلغاء هذا لصالح ذاك، فالمسارات الثلاثة مسارات متكاملة، متوازنة، ومتخادمة، ومتناغمة، ولها هدف واحد، وهو الحل السياسي على أساس القرار 2254، وكل ما عدا ذلك، إما أضغاث أحلام تراود مخيلة من يعيش في الماضي، ومجرد أوهام يغرق فيها المتشددون من هنا وهناك، أو تعبير عن قصور معرفي، وسذاجة سياسية لا تستطيع الإرتقاء إلى مستوى إدراك العمليات الجارية في عالم اليوم، وعمقها، وميزان القوى الدولي الجديد، وطبيعة ودور القوى الدولية الصاعدة، وأهمية حل الأزمة السورية بالنسبة لها.

إن القضايا السياسية العامة، والقضايا الإجرائية الملموسة التي ستبحث خلال اللقاءات الثلاثة المرتقبة، من شأنها أن تهيئ المناخ لإزالة المزيد من الحواجز على طريق العملية السياسية، وتغرز أكثر فأكثر، ويتسارع أشد، مواقع قوى الحل السياسي الحقيقية، ويدفعها إلى مواقع متقدمة، بما يمكنها من دفن الشروط المسبقة نهائياً، وتجاوزها وإجراء التفاوض المباشر، وإعادة تشكيل الخريطة السياسية لحل الأزمة، وتحديد التخوم بين من يريد الحل قولاً وفعلًا، ويمتلك الإرادة السياسية للإقدام على تنفيذ هذه المهمة الوطنية الكبرى، وبين من ما زال يحاول اللعب في الوقت الضائع للإفلات من هذا الاستحقاق، والالتفاف عليه، وتمييعه، بين من يبحث عن الشكليات، ويقتنص الفرص، وبين من يسعى إلى الاستفادة القصوى من اللحظة التاريخية لإنقاذ سورية والسوريين، فهذه اللقاءات الثلاثة، من شأنها أن تكون موسم إسقاط الذرائع، وتأريض التجاذبات، وبداية مرحلة خوض الصراع السياسي، والاحتكام إلى الشعب السوري في تحديد مصير البلاد.

إن المناخ الإيجابي الذي يتشكل هذه اللحظة من جديد، باتجاه الحل السياسي، يفرض في الوقت نفسه التنبيه إلى محاولات قوى الحرب، والفوضى الخلاقة، لاستغلال التعقيدات القائمة، والصراع متعدد الإحداثيات في سورية وما حولها، وبما تبقى لديها من قوى يشتد الخناق عليها يوماً بعد يوم، قديمة وجديدة، للاستمرار في المماطلة، وزرع الألغام على طريق التسوية المطلوبة، مما يلقي على كاهل الوطنيين السوريين الحقيقيين في كل مكان، الترفع عن كل ما من شأنه أن يشوش على مسارات الحل السياسي الثلاثة، بل أن الموقف يتطلب الاستعداد لتقديم تنازلات متبادلة للحفاظ على وحدة وسيادة سورية، وإيقاف الكارثة الإنسانية، واستكمال المعركة ضد قوى الإرهاب، وصولاً إلى التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والشامل.

شؤون استراتيجية

الثقافة السائدة
والمصالح الطبقية...

20

شؤون عربية ودولية

القدس العربية في
معركة إسقاط الوعد

17

ملف «سورية 2017»

جنيف مستمر..
والشروط المسبقة ستزول

05

شؤون عمالية

النقابات بين العمال
وأرباب العمل

04

ملاحظات على قانون التأمينات الاجتماعية



صدر القانون رقم 28 لعام 2014 الذي تم بموجبه تعديل قانون التأمينات الاجتماعية رقم 92 لعام 1959، وبالرغم من بعض الإيجابيات التي أتى بها هذا التعديل، إلا أنه بالمجمل لم يكن بالمستوى المطلوب ولم يخط خطوة إلى الأمام كما يفترض به، حيث انعكست من خلاله السياسات الاقتصادية للحكومة المحابية لأصحاب العمل، على حساب العمال وانتقصت من حقوقهم أكثر، وافرغت قانون التأمينات من أهدافه وغاياته الأساس.

80 % من أجره اليومي المسدد عنه الاشتراك لمدة شهر واحد... بشرط ألا تقل المعونة اليومية عن الحد الأدنى المقرر للأجر اليومي، أو الفعلي للمصاب إن قل عن ذلك. وحيث إن المشرع أوجب أن يتم الاشتراك عن الحد الأدنى المقرر قانوناً للأجر، في مهنة العامل، أو الحد الأدنى العام للأجور، وعلى هذا يبقى نص المادة 26 مخالفاً للقانون والنظام العام، باعتبار أن الأجر يجب ألا يقل عن الحد الأدنى المقرر قانوناً، مما يوجب تعديل النص على هذا الأساس من جهة، ودفع المعونة اليومية على أساس الحد الأدنى للأجر، ولو كان الأجر الفعلي يقل عن ذلك، لأن المؤسسة لا تستوفي الاشتراك إلا على هذا الأساس، فليس لها أن تستوفي الاشتراك على أساس الحد الأدنى المقرر قانوناً ومن ثم تدفع المعونة على أساس الأجر الفعلي، إذا قل عن ذلك، لأنه يعتبر إثراء من قبلها على حساب العامل، ويتناقض هذا مع غاية التأمينات الاجتماعية التي من المفترض أنها تحمي العامل، وتؤمن له حياة كريمة في حال تعرضه للخطر.

من معاش العامل كي يستطيع أن يعيش فيه بكرامة؟؟

تشجيع على مخالفة القوانين
هذا وقد شجع المشرع أصحاب العمل، على عدم تسجيل عمالهم في التأمينات على أجورهم الفعلية، حيث أضاف عبارة «يحسب معاش العجز على أساس الأجر الشهري المشترك عنه» وليس على أساس أجره وقت الإصابة كما كان معمولاً به في القانون السابق، بالإضافة إلى أن المشرع وضع سقفاً لمعاش العجز حيث نصت الفقرة 4 من المادة 31 على أنه لا يجوز أن يزيد المعاش الممنوح وفق أحكام هذه المادة عن معاش العجز الكامل، عكس ما كان معمولاً به سابقاً في القانون 92 حيث وضع حداً أدنى للمعاش فقط، بحيث يجب ألا يقل المعاش عن معاش المصاب وقت وقوع الإصابة الأخيرة.

إثراء على حساب العامل!
المادة 26 من قانون التأمينات الاجتماعية، والتي حددت مقدار المعونة المالية المقدمة للعامل المصاب، إذا تعطل بشكل كامل عن أداء عمله، حيث تحسب على أساس

المصروف له عن الإصابات السابقة تقسيماً وبمقدار 25 % من قيمة المعاش الممنوح له شهرياً وبدون فوائد»

كما نصت الفقرة 3 من المادة نفسها «على أنه إذا استحق المصاب معاش العجز، ونتيجة لإعادة فحصه، انخفضت نسبة عجزه وصرف له تعويض الدفعة الواحدة، ثم تقدم بانتكاسة أهله لاستحقاق المعاش مجدداً عن الإصابة ذاتها، قدر معاشه عن نسبة العجز الجديدة على أساس الأجر الشهري المشترك عنه في السنة الأخيرة لتاريخ ثبوت العجز، ويسترد منه تعويض الدفعة الواحدة تقسيماً بمقدار 25 % من المعاش الممنوح له شهرياً بدون فوائد».

إذا كان تعويض الدفعة الواحدة صرف للعامل عن إصابته السابقة، ونتيجة لإصابته الجديدة، تفاقمت نسبة عجزه، حيث بات غير قادر على العمل، فعلى أي أساس يطالب برد التعويض الدفعة الواحدة؟؟ وهل من المعقول أن يتم خصم ذلك التعويض من معاش العجز الجزئي، الذي يحسب أساساً على نسبة 75 % من المعاش، فماذا بقي

■ ميلاد شوقي

تعديل المادة 32 من القانون السابق المشرع اعتبر العامل الذي تعرض للإصابة، وحصل على تعويض من دفعة واحدة، وتعرض لإصابة عمل جديدة مثرياً بلا سبب، وطالبه برد التعويض حسب المادة 31 من القانون رقم 28 التي نصت على ما يلي:

تراعى في نسب التعويض القواعد الآتية، إذا كان المصاب قد سبق وأصيب بإصابة عمل: ب- إذا كان مجموع نسب العجز الناجم عن الإصابة الحالية والإصابات السابقة، يساوي 35 % أو أكثر، ويقدر المعاش على الوجه الآتي:

«إذا كان المصاب قد عوض عن إصابته السابقة تعويضاً من دفعة واحدة، يقدر معاشه على أساس مجموع نسب العجز الناجمة عن إصاباته جميعاً، ومتوسط الأجر المشترك عنه في السنة الأخيرة، التي سدد عنها الاشتراك والسابقة لتاريخ ثبوت العجز بالإصابة الأخيرة، أو مرور سنة على تاريخ وقوع الإصابة أيهما أسبق، ويسترد منه تعويض الدفعة الواحدة

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



تشغيل المعامل بإعادة الاستثمار فيها حكومياً؟

في الآونة الأخيرة، كثر الحديث حكومياً عبر وسائل الإعلام والندوات والاجتماعات، عن أهمية وضع الخطط والدراسات وخلافه، من أجل التحضير لمرحلة ما بعد الأزمة صناعياً، أي: إعادة تشغيل المنشآت الصناعية التي صنفتها الحكومة إلى ثلاثة أنواع من الشركات، وهذا الأمر قد يجري بالتعاون مع القطاع الخاص، وفقاً لقانون التشاركية الذي أقرته الحكومة مؤخراً، وقانون الاستثمار، أي: أن الخطط والبرامج المطروحة مبنية على الاحتمالات التي ستجذب القطاع الخاص، والمستثمرين الأجانب والمحليين، للمساهمة في إنجاز ما تطرحه الحكومة بسبب «قلة» الموارد المتاحة، للتحضير للعملية الإعمارية التي تطمح الحكومة بإنجازها، متجاوزة قضية على غاية من الأهمية، وهي: أن رأس المال - وخاصة الكبير منه - لا يتحرك برغبته، ولكنه يتحرك وفقاً للسياسات التي ترتبها المؤسسات المالية الإمبريالية، على أساس الأهداف البعيدة والقريبة الموضوعية، وبما يخدم مصالح الرأسمال المالي وأهدافه السياسية والتجربة القوية لمعظم الدول، التي ابتليت بتبني السياسات الليبرالية، تؤكد على تسييس رأس المال، ومنها: تجربة الاستثمار التي جرت في بلادنا، وساهمت إلى حد بعيد في التحضير لانفجار الأزمة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، والتي سنبقى نحصد نتائجها لأجيال قادمة، إذا ما استطاع الشعب السوري أن يتخلص من تلك السياسات التي أوصلته إلى ما وصل إليه الآن.

عدد لا بأس به من المعامل الموزعة في المحافظات، يمكن إعادة تأهيلها والإقلاع بإنتاجها، بجهود قليلة، ولا تحتاج إلى موارد ضخمة لذلك، ولكن إعادة تشغيلها وتقديم التسهيلات اللازمة لها، ستسهم في تأمين الموارد لتطويرها مرة أخرى، إلى جانب تشغيل العمال، ودفع أجورهم من إنتاجهم كما هو حال بعض المعامل في الصناعات الهندسية وبعض معامل النسيج، التي يطرح تشغيلها للغير. إن الجزء الأساس من مستلزمات الإنتاج، ليس المواد الأولية والآلات والمشتقات النفطية والكهرباء، التي يجري التأخير بتأمينها بشكل مستمر، مما يعيق الإنتاج، ويترتب على ذلك خسائر حقيقية إضافة للخسائر التي منيت بها المعامل في السابق، بل أيضاً خسرت المعامل الكثير من كادراتها الفنية والإنتاجية لأسباب كثيرة، منها: ضعف أجور بدء التعيين على أساس الحد الأدنى المعمول به، وهذا الوضع شائع في معظم المعامل، حيث تؤكد التقارير التي تصدرها الإدارات، وكذلك التقارير التي تقدمها النقابات.

هكذا نواجه جور الأجور!



بعد انتهاء دوامه كمدرس يضع أقلامه وكتبه جانباً ويغدو «معلماً» من نوع آخر، إذ يعمل كسائق سرفيس على أحد الخطوط في العاصمة، أو يعمل بانعاً منجولاً وغيرها من الأعمال، هو ليس ظاهرة استثنائية، بل يكاد يكون حالة عامة في المجتمع السوري، كان الرجال يقومون بها، أما الآن، فإن ظاهرة العمل المتكرر باتت من نصيب النساء أيضاً، حيث تجد الكثييرات منهن يعملن بأكثر من عمل على مدار الساعة، بسبب ظروفهن المعيشية وفقدانهن للمعيل ولأسباب متعددة، فمزاولة مهنتين أو أكثر في اليوم باتت سمة شائعة مع تردي الوضع المعيشي وعجز الدخل عن تلبية مقومات الحياة الأساسية، من أجرة منزل أو تأمين علاج لمريض أو توفير ما يلزم الأطفال من غذاء وكساء وتعليم.

■ غزله الماغوط

لا معلومات دقيقة

شغل قطاع العمل غير المنظم ما يقارب 65,6 % من سوق العمل السورية قبيل الأزمة طبقاً لإحصاءات المكتب المركزي للإحصاء، في حين ارتفعت نسبته خلال الأزمة دون وجود إمكانية للحصول على أرقام دقيقة في هذا الصدد، ويتنوع ما بين ورشات ومشاعل ومحال تجارية وأعمال زراعية.. الخ، ويشكل مصدر دخل أوجد بالنسبة للكثيرين، في حين أنه دخل إضافي لآخرين، ورغم اتساع المساحة التي يشغلها، إلا أنه لا يوجد إحصاء رسمي عن عدد العاملين في هذا القطاع، والأسر المستفيدة منه وظروفه غير المنضبطة، بفعل غياب الحكومة والنقابات، وهو ما يترك الآلاف ممن يعملون في مهن غير منظمة دون أي شكل من أشكال الحماية، أو التأمين الاجتماعي، وهم في حالة ترحال مستمر بين المهن والأعمال، التي قد تؤمن للعامل دخلاً أفضل من عمله السابق.

ما بعد الوظيفة!

في الحلبي وسط دمشق، يستوقفك مشهد البسطات المتنوعة التي تشكل غالباً مصدر دخل ثانٍ متواضع، يضاف إلى الدخل الأساس والهزيل لأصحابها، فهنا يمكن أن تجد مدرس التربية الرياضية بعد الظهر يبيع السماعات والشواحن وسائر مستلزمات

نشرت جمعية العلوم الاقتصادية السورية منذ عام تقريباً.

بالأرقام

يقدر البحث أنف الذكر، الخسائر الاقتصادية منذ بداية النزاع حتى نهاية العام 2015 بنحو 255 مليار دولار، ليبلغ معدل الفقر العام نتيجة ذلك ما يقارب 85,2%، حيث بات نحو 35% من السكان يعيشون في فقر مدقع، بسبب النزوح وفقدان الممتلكات، وارتفاع تكاليف المعيشة بالتزامن مع محدودية فرص العمل، ذلك كله قاد إلى إرغام العمال على القبول بظروف عمل صعبة وأجور متدنية.

ملاحم عامة

تتمثل أبرز ملاحم العمل غير المنظم أثناء الأزمة، بظهور عدد كبير من الأنشطة الاقتصادية الجديدة، التي فرضتها ظروف الأزمة، مثل: بعض الصناعات الغذائية، وصناعة الملابس في ورشات صغيرة، والباعة المتجولون والبسطات، كما تنامت نشاطات وثيقة الصلة باقتصاديات العنف، مثل: بيع المسروقات، وتكرير النفط بشكل غير نظامي، والتهرب، لتبلغ نسبة المنخرطين في الأعمال غير القانونية نتيجة الأزمة نحو 17% من السكان الناشطين اقتصادياً، طبقاً لورقة بحثية

الهاتف المحمول، على طاولة صغيرة تعين راتبه الحكومي على الوفاء بالتزاماته تجاه الأسرة، وغير بعيد عنه يقف كهل إلى جانب ميزانه القديم عارضاً على المارة قياس وزنهم لقاء خمس وعشرين ليرة لا أكثر، والواقع أنه ليس سوى موظف متقاعد اضطره دخله المتواضع إلى مزاولة هذه المهنة البسيطة، في سن يفترض أنه بات بعد أن بلغها في أمس الحاجة إلى قسط من الراحة، إثر عقود من العمل الحكومي.. الأمثلة المشابهة أكثر من أن تحصى هنا، والثابت أنها تحولت إلى حالة عامة بفعل سياسات اقتصادية مغرقة في الفساد عملت على إثراء الثري وإفقار الفقير.

الطبقة العاملة



إيطاليا انتزاع الاعتراف عنوة

أصدر طيارو شركة «ريان إير» الإيرلندية للرحلات الجوية منخفضة التكلفة في إيطاليا، بياناً طالب فيه الشركة الاعتراف باتحادات الطيارين في بريطانيا، وألمانيا، وإيطاليا، وإسبانيا، والبرتغال، وقد دخل مراقبو الحركة الجوية في إيطاليا إضراباً عن العمل يوم 16 كانون الأول، وكان الطيارون الأوروبيون قد هددوا بشن إضرابات في عدة دول منها: إيرلندا والبرتغال، فيما اتفق طيارو الشركة في ألمانيا على الإضراب دون أن يحددوا موعداً، وفي إيرلندا حاز الإضراب على دعم 94% من الطيارين، وتحت ضغط الطيارين، عرضت إدارة الشركة الإيرلندية الاعتراف باتحادات العمال للمرة الأولى، تفادياً لتعطيل رحلات زبائنهم في فترة أعياد الميلاد.

نيجيريا إضراب «اتحاد النفط»

أفاد مسؤول في أحد أكبر اتحادات عمال النفط في نيجيريا يوم 18 كانون الأول: أن الاتحاد أعلن الإضراب في أنحاء البلاد جميعها بسبب التسريح التعسفي لعمال رابطة كبار موظفي البترول والغاز الطبيعي في نيجيريا، والتي يعمل أعضاؤها في التقيب عن النفط والغاز وإنتاجهما، وقال أمين عام الرابطة: إن هذا الإضراب جاء نتيجة لوصول المحادثات مع الحكومة إلى طريق مسدود بالإضافة للممارسات الجائرة ضد العمال من قبل بعض الشركات الخاصة، وشركة النفط المحلية، ولم يعط أمين الرابطة أية تقديرات لعدد العمال المشاركين في الاحتجاج.

ويمكن أن يؤثر هذا الإضراب على إنتاج النفط في نيجيريا، وعلى تصديره مثلما حدث في عام 2016 خلال إضراب نظّمته الرابطة ضد شركة إكسون موبيل.

اليونان _ جبهة العمال «باما»

تظاهر نحو 20 ألف شخص معظمهم من جبهة العمال باما - بدهود يوم 14 كانون الأول في أثينا، على خلفية إضراب عام لمدة 24 ساعة للتنديد «بمواصلة سياسة التقشف» ومشروع قانون يحد من حق الإضراب، وشهد النقل البري والبحري والجوي، اضطرابات مع ازدياد ممروري في شوارع أثينا وإلغاء بعض الرحلات وخصوصاً المتجهة إلى بحر إيجه، وقالت وزارة التجارة البحرية: إن معظم الرحلات البحرية التي تربط الجزر اليونانية باليونان القارية تعطلت بسبب إضراب البحارة.

كما شاركت نقابات الصحافة المكتوبة والمرئية والمسموعة في الإضراب. ولم تقدم أية نشرة أخبار خلال نهار يوم 14 كانون الأول.

بلجيكا ضد قانون التقاعد

جابت تظاهرة حاشدة شارك فيها نحو 25 ألف شخص شوارع العاصمة البلجيكية بروكسل يوم 19 كانون الأول، احتجاجاً على الإصلاحات الحكومية الخاصة بقوانين التقاعد، ودعت النقابات العمالية الرئيسية الثلاث في بلجيكا، إلى التظاهرة تعبيراً عن اعتراضها على إجراءات الحكومة، ومن بينها: رفع سن التقاعد ومقدار المعاشات التقاعدية، ورفع عرقلة حركة المرور وسط العاصمة البلجيكية لافتات تطالب «بنظام تقاعدي شفاف وواضح». ورفض رئيس الوزراء البلجيكي بشدة، الانتقادات الموجهة إلى الإصلاحات المنتظرة، وقال لهيئة الإذاعة والتلفزيون في «أر.تي»: إن النقابات والمحتجين ينشرون أكاذيب وأخباراً مزيفة حول الإصلاحات.

النقابات بين العمال وأرباب العمل

دور وسيط أم منحاز؟



من أول السطر

■ نبيل عكام

الإضراب حق دستوري

تاريخ علاقات العمل كان دائماً يتعرض للنزاعات وسيبقى مادامت هذه العلاقات تعتمد أساساً لها: الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج.

وسواء كانت هذه النزاعات صغيرة أم كبيرة، فهي مرتبطة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تعيشها الطبقة العاملة، وهي تسعى دائماً للوصول إلى مستوى أفضل، يعبر عنها بأشكال مختلفة من الاحتجاجات ومنها: الإضراب. الإضراب ظاهرة اجتماعية حضارية وصحية، يجب أن يعيشها المجتمع وتكفلها القوانين العامة وقوانين العمل، وهي تستمد شرعيتها من القانون الأسمى «الدستور». والمادة الرابعة والأربعون من الدستور ضمنّت للمواطنين حقّ الاجتماع والتظاهر السلمي والإضراب عن العمل. ومنذ صدور الدستور ما زالت الحكومات المتعاقبة تعمل على الانتقاص من هذا الحق.

إن تكريس حقّ الإضراب على أرض الواقع وموائمة القوانين كافة للدستور يؤكد احترام السلطات للدستور، ويجب أن تكون أعمالها وقراراتها خاضعة للدستور. وعلى القضاء بسط سلطته ومراقبته لها.

إذاً، الغاية من حقّ الإضراب هي: الدفاع عن الحقوق المشروعة للعمال، وكذلك تحصيل تلك الحقوق المسلوقة، فهو يعتبر حقاً من الحقوق المقدسة، لا يجوز تجاوزه أو خرقه، وهو الذي يحقق للعمال حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمهنية التي يسلبها منهم رب العمل، سواء كان الدولة أو القطاع الخاص.

أما إذا أردنا الحديث عن فوائد الإضراب، فنقول بالنسبة للعمال

هو: مؤشر على وعي الطبقة العاملة ومعرفتها لأهمية قوة عملها في العملية الإنتاجية، هذا إلى جانب دوره في توعية العمال على اكتشاف آليات تضامن العمال بين بعضهم البعض. وتطوير وتنظيم علاقات العمل، وبفضله عرفت الطبقة العاملة كيف تحصل على مكتسباتها، والوسيلة الأنجع للضغط على أرباب لرفع الأجور.

أما بالنسبة إلى الحركة النقابية، له أثر كبير على الحركة النقابية وخاصة تلك الحركة التي تعتبر من أهم قواعدها ومبادئها، فهو يعطي لها زخماً قوياً وكبيراً في أوساط الطبقة العاملة. وهو يعتبر الوجه الثاني للحركة النقابية فبدونه لا يمكن أن تكون هناك حركة نقابية حقيقية.

وكذلك أيضاً لدى رب العمل، سواء كان الدولة أو أرباب عمل في القطاع الخاص، حيث يجعلهم يحسبون ألف حساب عندما يريدون تعديل أي تشريع عمالي أو أية محاولة للاقترب من حقوق العمال. أما النقابات التي لا تتبنى هذا الحق أو المضادة له فهي حكماً لا تستطيع أن تقوم بالدور المفترض لها، اتجاه حقوق العمال الاقتصادية والاجتماعية والحقوقية والمهنية، وهي مستمرة في الضعف أكثر فأكثر، نقطة من أول السطر.

إن تغيب دور العمال في المواقع الإنتاجية، أضعف العلاقة بين العامل ونقابته، مما كان له انعكاس سلبي على مجمل العمل النقابي، بما فيه العمل بين عمال القطاع الخاص من أجل تنسيبهم إلى النقابات، وقد شكل هذا مشكلة حقيقية للحركة النقابية، لدرجة أن مستقبل الحركة النقابية بات مرهوناً بمدى قدرتها على الوصول إلى عمال القطاع الخاص، وذلك لأسباب موضوعية فرضتها الظروف المختلفة، ومنها: دور السياسات الليبرالية الاقتصادية، التي جعلت القطاع الخاص هو المهيمن والساند في الاقتصاد السوري، وأدى ذلك إلى ازدياد عدد العمال في صفوفه، وفي المقابل حدث نزيف في عدد العمال من قطاع الدولة.

عمال القطاع الخاص مستمراً وراسخاً من المفترض العمل على: حماية المناضلين النقابيين في صفوف عمال القطاع الخاص، واحتضانهم وتبني قضيتهم، ومطالبتهم المشروعة بما فيها حق الإضراب.

تفعيل دور النقابات من خلال تبني حقوق العمال والدفاع عنها مباشرة، وأن يكون الانحياز كاملاً لصالح حقوق العمال.

الدعاية الواسعة لأهمية العمل النقابي، والانتساب إلى النقابات من أجل حماية حقوق العمال والدفاع عن مصالحهم.

الدعاية الواسعة للخدمات الاجتماعية والصحية وصناديق المساعدة التي تقدمها النقابات للعمال، في مواقع العمل، وفي الصحف، ومن خلال ملصقات توضع على الجدران في الأحياء الفقيرة، التي تضم الأغلبية الساحقة من العمال.

إنشاء صناديق دعم من أموال النقابات لعمال القطاع الخاص، في حال تعرضهم للتسريح أو الطرد من أرباب العمل.

إقامة دورات نقابية مسائية للعمال، وذلك وفقاً لظروف عملهم، لتعريفهم بالعمل النقابي والقوانين النافذة للعمل.

التواجد في المدن الصناعية التي تضم آلاف العمال، من خلال افتتاح مكاتب نقابية تقوم بإرشاد العمال إلى النقابات وإلى حقوقهم.

قيادات عمالية غير محمية!

قدم عمال القطاع الخاص، في العديد من المعامل، الإجابة عن هذا السؤال الإشكالي، وهو: هل الإضراب ضروري؟ الإجابة أتت من تجربة العمال، حيث كان يحقق بعض النتائج في إجبار أرباب العمل على زيادة أجور العمال، والذي كان سيحقق نتائج أفضل لو أن النقابات وقفت إلى جانبهم، ولم تأخذ دور الوسيط بين العمال وأرباب العمل، مما شجع أرباب العمل على اتخاذ إجراءات رادعة بحق العمال وقيادات الإضراب، وذلك بفرص أشد العقوبات إن لم نقل تسريحهم، وفقاً لمواد قانون العمل رقم 17.

هذا يعني: أن هناك قيادات عمالية بدأت تتشكل، وتتمرس في النضال العمالي، وقد اكتسبت ثقة العمال في مواقعهم الإنتاجية، وتُركت لقدرتها دون حماية، وهذه القيادات هي مفتاح النقابات، في المواقع المختلفة إذا أرادت الوصول إلى عمال القطاع الخاص.

وأرباب العمل قدموا دروساً مهمة للعمال حول المصير الذي سيواجههم في حال إقدامهم على أية خطوة، من الخطوات التي يقوم بها العمال عادة، لأجل تحصيل حقوقهم، مستقيمين بعاملين: موقف النقابات من الإضراب، وقانون العمل.

خطوات لابد منها

وحتى يكون العمل بين صفوف

في المفاصل الحكومية كلها، لتحلّ مشاكل العمال ومطالبهم من خلال هذا الأسلوب التوافقي الجديد بين الحكومة والنقابات، الذي أصبح الناظم الرئيس للعمل النقابي إلى هذه اللحظة.

هذه الاستراتيجية المعتمدة في العمل النقابي، انسحبت أيضاً على عمال القطاع الخاص، حيث الحوار مع أرباب العمل والتفاوض هو الأساس، وإن حدث خلاف ذلك فهو خارج إرادة النقابات وأرباب العمل.

نقطة الانطلاق من العمال

نقطة الانطلاق الأولى لكسب ثقة العمال، ووضع القطر على سكتة الصحيحة، هي: في البرهان العملي، الذي من المفترض أن تقدمه النقابات، دفاعاً عن حقوق عمال القطاع الخاص وخاصة أجورهم، ونحن نؤكد مرة أخرى: أن التفاوض مع أرباب العمل هو أحد الأساليب، وليس كلها، لأن التفاوض الذي جرى سابقاً، وبإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ومن خلال لجان مشتركة، والذي تعهد فيه أرباب العمل بالالتزام بما اتفق عليه من زيادة أجور العمال، لم يعط النتائج المرجوة والمتفق عليها، ففي كل مرة يخرق أرباب العمل الاتفاق، دون أن تحرك وزارة العمل ساكناً بهذا الخصوص، باعتبارها الجهة المخولة دستورياً وقانونياً في الحفاظ على حقوق العمال.

■ عادل ياسين

في ضوء الحوارات والنقاشات المتعددة، التي أجرتها وتجربتها النقابات، لم تتوصل إلى رؤية واضحة لاستراتيجية العمل القادم بين صفوف عمال القطاع الخاص، حيث طُرحت آراء عدة حول الموضوع، وجرى استعراض تجارب بعض النقابات بهذا الخصوص، والموقف الذي خلصت إليه الاجتماعات هو: تشكيل لجان وبعض الزيارات.

تجربة في العمل ولكن؟!

استكمالاً لما طرحناه في أعداد سابقة من قاسيون، يمكن القول: إن تجربة عمال القطاع الخاص في العمل النقابي هي تجربة حديثة نسبياً، خاصة في مرحلة ما بعد التأميم، حيث كان القطاع الخاص ضعيفاً وعلى هامش قطاع الدولة، لذا لم يجر الاهتمام الكافي من النقابات لتنسيب عماله.

أما القيادات النقابية التي كانت ضمنه في مرحلة ما قبل التأميم، والتي لعبت دوراً مهماً في قيادة العمل النقابي، والنضال العمالي في وجه أرباب العمل، فقد أدمجت في الوضع الجديد، وطريقة العمل النقابي الجديدة التي لم يعد فيها أي صدام مع أرباب العمل، باعتبار أن رب العمل الوحيد قد أصبح هو الدولة، حيث حازت الحركة النقابية على مكاسب، وأصبح لها ممثلون

عرفات: جنيف عملية مستمرة.. والشروط المسبقة ستزول



أجرت إذاعة «ميلودي إف إم»، حواراً مع عضو جبهة التغيير والتحرير، وأمين حزب الإرادة الشعبية، الأستاذ علاء عرفات، يوم الاثنين 18/12/2017، للحديث حول المستجدات السياسية الأخيرة فيما يخص حل الأزمة السورية.. نعرض فيما يلي أبرز ما حملته الحوار من ردود..

«سوتشي» فكرة.. ويجري إنضاجها

لا يجوز القول: إن «سوتشي» ضد جنيف، و«سوتشي» هو جنيف، أي: هما جانبان لعملية واحدة كما يراها الطرف الروسي، وبالتالي المنطق الذي يعول على «سوتشي» على أساس أنه بديل عن جنيف هو منطق غير صحيح، ينبغي التعامل مع العملية بشكلها المتكامل. الحل سيتم عملياً بجنيف، وليس المقصود جنيف الجغرافيا، جنيف التي ستتعلم بتنفيذ القرار 2254 و«سوتشي» مثله مثل أستانا، أستانا قام بدور مهم فيما يتعلق بموضوع خفض التصعيد، وخفض التوتر ووقف إطلاق النار، و«سوتشي» سيلعب دوراً جدياً في فتح الحوار الوطني بين السوريين الطرف الروسي هو طرف جدي جداً، وعندما

يريد التحضير يحضر بشكل جدي وعميق وأريد أن أذكر الإخوة المستمعين، أنه قبل أسبوعين أو ثلاثة صار لقاء في «سوتشي» وحضره بوتين وأردوغان وروحاني، وكانت عملية إدخال الطرف التركي والإيراني إلى العملية، الجديد في القمة الثلاثية، أنه طرح موضوع «سوتشي» والتحضير المشترك وهذه الدول هي نفسها الدول الراحية والضامنة لأستانا، والان دخلت على الخط «سوتشي» وهذا طبيعة الحال سيؤدي إلى طروحات مختلفة عما كانت عليه الفكرة في البداية، أي: عندما أقول: أن «سوتشي» هو فكرة ويجري تخميرها وتطويرها، أقصد وقائع على الأرض. في اللحظات الأولى كان هناك شيء اسمه «حميم» ولم يكن ظاهر فيه لا الإيرانيون ولا الأتراك، الآن أصبحنا في «سوتشي» وموجود فيه الإيرانيون والأتراك، وبالتالي أصبحنا أمام قضية جديدة، حتى الآن ملامحها التفصيلية غير معروفة، وهناك تقديرات للعناوين، والعناوين هي: دستور وانتخابات وغير ذلك. والحديث

أن «سوتشي» هو مؤتمر واسع يضم كل الفعاليات السياسية والاجتماعية، وكل التكوينات والتلوينات السورية بمختلف أطرافها، وحتى الآن ليس واضح لا الهيكل ولا جدول العمل ولا المخرجات المطلوبة من هذا المؤتمر، ولكن الحقيقة هو فكرة جيدة جداً، ويمكن أن تساعد عملياً في دفع الأمور باتجاه الحل السياسي في سورية..

الخروج من جنيف غير ممكن

وحول جنيف، وإمكانية خروج الحكومة السورية من هذه العملية، أكد عرفات: «جنيف هو مؤتمر دولي يسعى لتنفيذ القرار الدولي رقم 2254 ومجلس الأمن فوض مبعوثه دي مستورا للإشراف على هذه العملية، وما عقد قبل أيام، كان هو الجولة الثامنة من جنيف، وحضرها الوفد الحكومي بشكل رسمي، رغم كل ما طرح في حينه من تعقيدات، ورغم تأخره بضعة أيام عن العملية، وهذه ربما تكتيكات تفاوضية، أما الخروج من جنيف، أو عدم الاعتراف به، أعتقد أنه غير وارد، وهجمات الطرفين تتعلق بالصراع القائم. بكل الأحوال، برأينا أن الأمور ذاهبة باتجاه

أن مثل هذه التصريحات لن تكون موجودة في المستقبل القريب، أي لا شروط مسبقة ولا هجمات، والتشكيك الوارد من الطرفين، النظام والمعارضة، بأن الطرف الآخر لا يمثل شيئاً، هذا كلام سيصبح خلفنا في الفترة المقبلة، وخاصة إذا بدأت عملية المفاوضات الفعلية، وهو ما يقترب أكثر فأكثر». وتابع عرفات: «الشيء الواضح بموضوع جنيف أننا اقتربنا كثيراً من تنفيذ القرار 2254، واقتربنا كثيراً من الذهاب إلى التفاوض. كان مطروح التفاوض المباشر في الجولة الثامنة، ولم ينجح ذلك، وكان سابقاً هناك ثلاث منصات، الآن أصبح لدينا وفد واحد للمعارضة، ونحن جزء منه، وهذا كان شرطاً ضرورياً للبدء بالمفاوضات المباشرة، ولم تبدأ المفاوضات المباشرة لأسباب أصبحت معروفة للجميع، تتعلق ببيان الرياض، وما ورد فيه من شرط مسبق، واتخاذ وفد الحكومة لهذا الطرح الموجود اليوم كترية، لعدم البدء بالمفاوضات، ما أدى إلى عدم الوصول بالجولة إلى ما هو مطلوب.

منصة موسكو ذاهبة للتفاوض وليس لتعطيل

وأوضح عرفات: «لا يمكن تشكيل وفد موحد، ويمكن تشكيل وفد واحد، لأنه لا يمكن أن يتم توحيد الآراء بشكل كامل، ولا داعي لتوحيد الآراء بشكل كامل، ينبغي توحيد الآراء فقط حول 2254 وهو ما يجري الآن، يجري النقاش حوله، والذي يتابع يرى أن وفد المعارضة في آخر ثلاثة أيام من الجولة أصدر بياناً من المكتب الإعلامي، وكان البيان جيداً ولكن تبين أنه غير كاف لسحب الترية من يد الوفد الحكومي. نحن وفد واحد ولكننا ملتزمون بتوضيح مواقفنا عندما تختلف عن مواقف الوفد، لذلك نحن كنا نقول: إن الوفد واحد وليس موحداً، وموضوع الشروط المسبقة نحن غير موافقين عليه، وعبرنا عن هذا الكلام قبل تشكيل الوفد، وبعد تشكيل الوفد وسبقه نعتبر عنه، نحن لسنا في سلة واحدة، نحن جزء من الوفد الذاهب للتفاوض، وليس لتعطيل التفاوض، وعندما يعطل الوفد التفاوض سوف ندين ذلك، ونقول: أنتم من تعطلون المفاوضات: ونعمل من أجل إلغاء

العوامل والعناصر، التي تؤدي إلى تعطيل التفاوض وهذا واجبنا».

وحول الدور الروسي في المنطقة، بين عرفات: «منذ فترة غير قليلة، الدور الروسي أصبح أكبر ويزداد بشكل يومي، وهناك خروج أمريكي من المنطقة، وهذا يلزمه انتباه، لأننا سنذهب إلى حالة لا يوجد فيها توازن روسي أميركي في المنطقة، بل إلى حالة فيها خروج أميركي من المنطقة، أميركا تخرج من المنطقة بأشكال مختلفة، والذي يراقب السلوك الأميركي فهو تحضير وتمهيد عملياً لعمليات الخروج، والخروج بأقل الخسائر، وهذا ما يجري. المنطقة هنا، وكما يقال «الشرق الأوسط» هي عملياً خاصرة عند روسيا، لذلك هم المستحيل أن يسمحوا بأن تكون هذه الخاصرة رخوة، أو ضعيفة، لذلك هم حريصون على أن تكون علاقتهم بهذه المنطقة علاقة قوية».

تصريحات أردوغان ظاهرة صوتية

فيما يخص تصريحات أردوغان الأخيرة حول عملية تمشيط عسكري في عفرين بين عرفات: «لا أعتقد أن ذلك سيتم، أعتقد أن هذه ظاهرة صوتية، ولا أعتقد أن هناك معركة ستحدث، لأنه إذا قام الجيش التركي بمعركة سيصطدم مباشرة ليس فقط بوحدة الحماية، بل سيصطدم بالجيش السوري وسيصطدم بالقوات الروسية أيضاً، لذلك هذا كلام وتهديد. وهذه التهديدات يطلقها أردوغان منذ زمن. وتابع عرفات: «الآن تركيا تسير في مسار مختلف عما كانت عليه في السنوات الماضية، الاستدارة التركية تتطور، لم تكتمل بعد علاقتهم مع روسيا وإيران، هي تتحسن، هذا الشيء مؤكّد، والعلاقة بالنظام السوري ليس لدي معلومة حولها، ولا أعتقد كذلك بوجود علاقة حالياً. بالنسبة للموضوع التركي، يجب أن ننتبه لدقة التصريح، عادة الأتراك يتكلمون التصريح وعكسه، وبالتالي هذا يعكس إما وجهات نظر مختلفة ضمن الإدارة التركية، أو نوع من التخبط التركي الآن».

أمريكا فقدت دورها

الراعي للقضية الفلسطينية

وحول قرار ترامب الأخير فيما يخص القدس، قال عرفات: «في الحقيقة نحن نرى في هذا

القرار الإعلان الرسمي لخروج الولايات المتحدة الأمريكية من المنطقة. كانت الولايات المتحدة الأمريكية تقدم نفسها كطرف راع بالمفاوضات بين الصهاينة والفلسطينيين، في هذا الموقف عملياً نفت عن نفسها صفة الطرف الراعي، لا يمكن لأحد اليوم أن يقول: أن أميركا تلعب دور الراعي والمحايد، وبالتالي أميركا سارت خطوة باتجاه الخروج من الدور الذي كانوا يلعبونه بموضوع حل الدولتين. لا يوجد لديهم خيارات، إذا اعترفوا مشكلة، وإن لم يعترفوا مشكلة، هم خارجون خارجون. لذلك رموا هذه القضية لعل وعسى أن تثير الكثير من الغبار، وتعقد الأمور باعتبارهم خارجين لأن عادة من ينسحب يحرق الجسور ويهدد الطرق، الأميركي الآن يقومون بذلك. خروج الولايات المتحدة الأمريكية سترك فراغاً، وهذا الفراغ يمكن أن يصبح صراعاً بين الدول الإقليمية مع الطرف الروسي، الذي يمكن أن يكون الطرف الطبيعي الذي سيأتي للعب الدور في الموضوع الفلسطيني، أما عن القمة الإسلامية، إن الأتراك يريدون الدخول على هذا الملف، والإمساك به وبعض الدول الإقليمية الأخرى، وبالتالي خروج أميركا، والخطوة التي فعلوها هي نوع من «الشوشرة» التي يمكن أن تؤدي لزيادة التناقضات بين الأطراف الإقليمية برأيهم، وهو موضوع مطلوب لدى الأميركيين، ويمكن أن يعرقل ويعيق عملياً الدخول الروسي على الملفات المختلفة بما فيها الملف الفلسطيني، لذلك الخطوة تدخل في هذا السياق، الأميركيون يعلمون أنهم خارجون، ويعلمون بمساوئ هذه الخطوة، ولكن كانوا يراهنون في بعض القضايا التي يمكن أن يستفيدوا منها. الوقائع على الأرض الآن تقول أنهم لم يستفيدوا شيئاً، بالعكس تعقدت الأمور أكثر فأكثر، وهذا يصبح بين الأطراف المتراجعة عادة، وأية خطوة يفعلها تقلب بالعكس. الأميركيان وزنهم هبط إلى حد بعيد، والفلسطينيون غير قابلين في التعامل مع الطرف الأمريكي، توجد هبة شعبية في الأراضي الفلسطينية، كانوا متوقعين أن تكون يومين أو ثلاثة، ولكنها مازالت مستمرة وتتصاعد أكثر فأكثر. الخلافات بينهم وبين الأوروبيين ازدادت إلخ.. هذه الخطوة فعلت خسائر أكثر بكثير مما كان متوقعاً لديهم.

جميل: التشكيك بالقرار 2254 لعب في النار..



الدولية بوجود الرعاة الأساسيين لا تسمح منطقياً ببحث الشروط المسبقة، لذلك لدينا عقدة هنا يلزمها حل.

خطوة غير مكتملة

بذلت منصة موسكو خلال مفاوضات جنيف جهوداً كبيرة، سألتكم عن قسم منها، والقسم الآخر سأؤجله للمستقبل. بذلنا الجهد الأول مع المعارضة نفسها، واستطعنا الوصول إلى تصريح صحفي باسم المكتب الإعلامي خال من أية شروط مسبقة ويتحدث عن الدخول في مفاوضات على أساس 2254 فقط لا غير، هذه الخطوة كانت إيجابية، وأنا أسميتها نصف خطوة، كان يجب أن يتبعها خطوة أكبر ببيان يصدر عن وفد المعارضة يلغي فعلياً مفاعيل بيان الرياض، ولكن مع الأسف الشديد بيان المكتب الإعلامي للوفد المفاوض، لم يقابل برد فعل إيجابي من قبل وفد الحكومة السورية، لو لاقى رد فعل إيجابي، كان يمكن السير من نصف الخطوة إلى الخطوة الكاملة في هذا الاتجاه. وفد الحكومة حصل به مثلما يقولون عندنا في الشام: «رايح عالصلاة ولاقى الجامع مسكر» وهكذا حصل فعلياً، لذلك الاستنتاجات التي يمكن أن أسوقها في ما يخص الجولة الثامنة: انهارت جميع الحواجز التي كانت موجودة بين منصات المعارضة، وتخرت روح العداء التي كانت تُحقن في بعض المعارضين ضد بعضهم الآخر، وتكشف للجميع أنهم سوريون، وعندما يجلسون مع بعضهم البعض ويتحدثون بشكل واضح وصريح، الكثير من الأمور تصبح مفهومة، لأن الذي

قليلاً عند سلوك النظام، ماذا يعني الذريعة؟ الذريعة هي سبب غير حقيقي، النظام يتحجج ببيان المعارضة، برأينا لو كان هناك جدية للحل السياسي، رغم هذا الشرط المسبق كان يمكن بدء المفاوضات، لأنه عملياً هذه القضية مخالفة للقرارات الدولية، ومن السهل جداً إسقاطها خلال أية مفاوضات تجري بين الطرفين السوريين، ولكن كما يقول السوريون: «جاءت والله جابها»، المعارضة السورية غلظت هذه الغلظة الفاحشة، وأعطت هذه الذريعة على طبق من فضة لمتشديدي النظام كي يعرقلوا بدء المفاوضات المباشرة والتي كانت هدفاً. وتبين في نهاية المطاف: أن تشكيل وفد واحد هو شرط ضروري لبدء المفاوضات المباشرة، ولكن الذي تبين أيضاً: أن تشكيل وفد واحد هو شرط غير كاف لبدء المفاوضات المباشرة، إذا كان شرطاً ضرورياً فهو شرط غير كاف. الشرط الكافي هو: توفر الإرادة السياسية عند الطرفين، وهذا حتى هذه اللحظة غير متوفر.

تمسك النظام بالذريعة أدى عملياً إلى خضوعه لها، وتحججه بها، وتحولت هي أيضاً بدورها إلى شرط مسبق عند النظام لدخول المفاوضات. لذلك نحن الآن أمام شرطين مسبقين: الشرط الذي طرحته المعارضة في بيانها والذي اعترضنا عليه بشكل واضح، والجميع يعرف هذا الشيء، والشرط المسبق الذي وضعه النظام، أنه لن يدخل المفاوضات، بهذه القضية، مع أن القليل من الجراءة كانت تسمح له بدخول المفاوضات، لأن دي مستورا أكد أنه لن يسمح ببحث شروط مسبقة، والقرارات

استضافت وكالة «ريا نوفوستي»، يوم الثلاثاء 19/12/2017، مؤتمراً صحفياً لرئيس منصة موسكو للمعارضة السورية، وأمين حزب الإرادة الشعبية، د. قدري جميل، للحديث حول الجولة الثامنة من جنيف، ومستجدات العملية السياسية، نعرض فيما يلي بعضاً مما تضمنته المقدمة الاستهلالية التي قدمها جميل..

المهمة الكبرى إنهاء معاناة السوريين

زيارة الرئيس بوتين لقاعدة «حميميم» في سورية، لها أهمية كبيرة عملياً، جرى من خلالها إعلان القضاء على الإرهاب من حيث المبدأ في سورية، وجرى الإعلان عن سحب جزء أساس من القوات الروسية المربطة في سورية، وهذه العملية كان يجب أن تعطي دفعة قوياً لعملية التفاوض السياسية الجارية في جنيف، ولكن مع الأسف، حتى الآن نلاحظ أن المسار السياسي يتأخر كثيراً عن المسار العسكري. المسار السياسي مطلوب إلى جانب المسار العسكري، لأن المهمة الكبرى ما زالت إنهاء معاناة السوريين.

فالحل السياسي يضمن الأمور التالية أولاً: تثبيت الانتصارات العسكرية وعدم العودة عنها، ولنا في مثال العراق بعد القضاء على القاعدة وعدم إجراء حلول سياسية حقيقية

وجذرية ظهر «داعش» الأسوأ، نحن لا نريد أن يظهر في سورية «داعش 2»، ومن يهيمه مصير سورية يجب أن يهيمه مصير الحل السياسي. من يفهم الحل السياسي بأنه تقاسم مناصب ومغانم بين النظام والمعارضة مخطئ جداً. الحل السياسي في سورية هو: تثبيت المكاسب التي تحققت ضد الإرهاب، وتوحيد السوريين من أجل حل المهام الكبرى المنتصبة أمامهم، هكذا نحن نفهم

الشرط الكافي هو: توفر الإرادة السياسية عند الطرفين وهذا حتى هذه اللحظة غير متوفر



الأستانا تؤدي إلى جنيف، ومؤتمر الحوار الوطني سيؤدي إلى جنيف، لماذا؟ جنيف مقصود بها القرار 2254، عندما نتحدث عن جنيف، المقصود المكان والمساحة الجغرافية الوحيدة لتأطير تنفيذ هذا القرار حتى هذه اللحظة هو جنيف، توجد عوائق تحل في الأستانا، وتحل في مؤتمر الحوار الوطني، ولكن كل هذا سوف يعود ليصب في البوتقة الأساسية، والتي اسمها جنيف والقرار 2254، لذلك هذه المسارات الثلاثة مترابطة، وتخدم بعضها البعض، ولا يمكن، ولا يجوز وضعها في حالة تعارض مع بعضها البعض، فهذا يعقد حل الأزمة السورية.

الحوار الوطني فكرة ضرورية وهامة

وفيما يخص الحوار الوطني، هو فكرة هامة، ولكن مازالت فكرة، نحن في منصة موسكو قلنا ونكرر إلى الآن: لم نتلق دعوة إلى مؤتمر الحوار الوطني، وإلى الآن لم يتحدد زمانه ومكانه بشكل نهائي، بالإعلام فقط يقولون «سوتشي»، لكن إلى الآن لم تحدد مخرجاته، هذه الفكرة جيدة، ولكنها ما زالت في طور الإنضاج، هي فكرة افتراضية يجب العمل عليها وهو ضروري الحوار، وإذا لم يحصل اليوم فغداً سيحصل في نهاية المطاف، ولكن حسم الموضوع أنه صار وانتهى وتوزعت الدعوات، فهذا غير صحيح، الغريب بالأمز أكثر، أن بعض القوى الغربية استنفرت ضد مؤتمر الحوار الوطني، وأنا أعلم أنهم عقدوا اجتماعات مع المعارضة السورية طالبوها فيه بعدم حضوره، وهو ما زال فكرة، وبخيفوهم منه، ماذا يضر مؤتمر الحوار الوطني إذا حصل؟ السوريون يرفضهم الكلام مع بعضهم البعض، منذ خمسين عاماً لم يتكلموا مع بعضهم البعض بشكل واضح وصريح ومباشر، وهذا مطلوب دائماً، وهذه العملية إن بدأت يجب ألا تتوقف بانتهاء الأزمة السورية، يجب أن تستمر وأن تصبح عملية دائمة لأنها مفيدة لأجل تقارب السوريين، وإنضاج الأفكار المختلفة.

قرار ترامب تعزيز للفوضى في العالم

الحدث الثالث الهام الذي أريد الإشارة إليه، هو: قرار ترامب الأخير حول القدس، هذا القرار خطير جداً، وخلق الأساس لتعزيز حالة الغليان في العالم العربي، ويمكن أن يطلق في حال لم يجر التعامل معه بشكل حازم وصحيح موجه جديدة من الفوضى، هذا الهدف النهائي من القرار، وهذا إذا حدث يعقد كل الأزمات في المنطقة، من الأزمة السورية إلى الأزمات اليمنية والعراقية والفلسطينية.. أعتقد أن مهمة المجتمع الدولي والوطنيين العرب والسوريين، الوقوف بحزم ضد هذا القرار، واجهاضه نهائياً لأنه كما تعلمون جميعاً، أن هذا القرار إلى الآن نظري، بمعنى أنه يريد استفزاز الناس، وخلق حالة توتر عالية، لدى أمريكا حساباتها، ويجب إجهاضها.

الحل السياسي

هو الحل النهائي ضد الإرهاب

أخيراً أقول لكم: بالنسبة لنا كوطنيين سوريين في منصة موسكو _ وجميعنا موجودون في الشام، إلا أنا الممثل الوحيد الموجود في الخارج _ إن الموقف الوحيد والواضح والصريح بدون لبس، أو غموض بحل الأزمة السورية، هو: الموقف الروسي حتى هذه اللحظة، موقف ثابت مستدام واضح المعالم يصر على الهدف رغم كل الضغوط «والخريبطات والخريشات» التي تجري من هنا أو هناك، ولا أحد ينكر أن الدور العسكري الروسي، كان هاماً في إحباط مخططات الإرهاب في بلادنا، ونعول عليه كثيراً في الوصول إلى الحل السياسي، أقول وأكرر: إن الحل السياسي هو حل نهائي ضد الإرهاب، الحل العسكري هو خطوة باتجاه القضاء على الإرهاب والخطوة النهائية هي الحل السياسي.



دعونا نحن نتفاهم عليه عوضاً عنهم، أي: يصبح هناك وصاية وانتداب فعلي، لذلك أرجو من الذين يشككون بـ 2254 أن يأخذوا بعين الاعتبار مخاطر التراجع عنه، والتخلي عنه، وهي كبيرة جداً ستكون على مستقبل سورية وعلى السوريين في هذه اللحظة، هذه القضية لا يجوز اللعب فيها نهائياً، والحديث بهذا الموضوع هو لعب في النار في هذه اللحظة. وحول سلوك وفد الحكومة، تبين أن الوفد الواحد الذي كان هو يقول أريده، بشار الجعفرى ومع حفظ الألقاب كان يقول: مع من ساتفوض؟ هؤلاء ثلاثة وفود، وعندما أصبحوا وفداً واحداً أيضاً لا يريد أن يتفاوض، لماذا لا يريد التفاوض؟ لأنه يوجد حجة وذريعة، لذلك تبين أن موضوع الوفد الواحد فعلاً هي حجة منطقية، ليست ذريعة بل حجة، أصبح اليوم يوجد وفد واحد رغم ملاحظتنا العديدة عليه، ولكن تبين أن الوفد الواحد لا يكفي لبدء المفاوضات المباشرة، يوجد عامل ناقص وهو: الإرادة السياسية الكافية عند الطرفين، وهذه الإرادة حتى هذه اللحظة غير كافية.

جنيف هو المسار الأساسي للحل السوري.. حول النشاطات المتعلقة بالأزمة السورية، وأقصد جنيف والأستانا ومؤتمر الحوار الوطني. البعض يحاول أن يضع واحداً من هذه المسارات بديلاً عن المسارات الأخرى، وتذكرون قصة الأستانا عندما بدأت قالوا: إن الأستانا أصبحت بديلاً لجنيف، وتبين أن الأستانا وبالممارسة العملية داعم لجنيف، وفككت الكثير من الألغام أمام طريق جنيف. اليوم عندما بدأ الحديث عن مؤتمر حوار وطني، وهو بند في القرار 2254، بدأ البعض «يحوّص ويركّض» ويهاجم «سوتشي»، ويهاجم مؤتمر الحوار الوطني، ويعتبره بديلاً لجنيف. مع الأسف، هذه النغمة نسمعها أولاً من الأوروبيين الذين لا يعجبهم مؤتمر الحوار الوطني، ويحرضون المعارضة على عدم الذهاب إليه بأسباب مختلفة، ويوجد أيضاً أحد من متشديدي النظام، يحلم أن يكون مؤتمر الحوار الوطني بديلاً لجنيف. أنا أقول: لكم كل الطرق ستؤدي إلى روما، أي: أن كل الطرق ستؤدي إلى جنيف،



إن هذا القرار الدولي

هو القرار الوحيد

المتوافق عليه

وتبديله أو عدم

الاعتراف به سيدفع

الأمور إلى كارثة

كبيرة في البلاد

هناك قضية أريد أن أشير لها، ويجب أن تكون واضحة للجميع، نحن في الوفد الواحد ضد أي دعم مالي خارجي للوفد، ونرفض ذلك رفضاً قاطعاً، وإذا حدث هكذا دعم، وعلمنا به ليس فقط سوف ننأى بأنفسنا عنه، بل سننتقده ونتحدث عنه لكم بما لدينا من معلومات. وضد أن يكون لأعضاء الوفد أية امتيازات، غير المساعدة التي تقدمها الأمم المتحدة للوصول إلى جنيف، والإقامة بجنيف فقط لا غير، وإذا حصل غير ذلك سيكون لنا حديث آخر في هذا الموضوع. نحن رأس مالنا تاريخياً هو: سمعنا، ولن نسمح بمس سمعنا بأمور كهذه، تعود عليها البعض خلال فترة الأزمة السورية في العواصم التي كانوا يقطنون فيها، نحن لن نسمح بذلك بأي شكل من الشكال.

2254 قرار متفق عليه

حول النظام، الاستنتاج الأول: قلته لكم، إن النظام استخدم الذريعة، وخضع لها، الذريعة هي حجة في نهاية المطاف، لاحظنا في بعض الأوساط أنه بحجة الانتصارات العسكرية التي جرت، والتي جرت بدعم من حلفاء الجيش العربي السوري، وهذا عامل يجب عدم نسيانه، لاحظنا نغمة جديدة وهي: أنه يجب إعادة النظر بالقرار 2254، وأن هذا القرار أصبح غير ملائم للواقع الحالي، وأن هذا القرار أصبح قديماً. نحن نقول: إن هذا القرار الدولي هو القرار الوحيد المتوافق عليه، وتبديله أو عدم الاعتراف به سيدفع الأمور إلى كارثة كبيرة في البلاد، وسأقول لكم الحقيقة، بعض الدول في الغرب تحلم وتنام وتصحو وتحلم بإعادة النظر بهذا القرار، كي تخرج الحل السوري السوري من أيدي السوريين، جانب من هذا القرار إيقاف التدخل الخارجي، وموقفه واضح من أن الأمور السورية سيجلها السوريون وهناك أناس يريدون أن ينتقموا من هذا القرار. إذا لم يُنفذ هذا القرار ممكن أن تصل الأمور إلى وضع خطير جداً، هناك من يمكن أن يطلب في مجلس الأمن تنفيذ هذا القرار تحت البند السابع وهذا وارد، ومن الممكن أن يقولوا إن هذا القرار لم يستطع السوريون التفاهم عليه،

كان يجري حتى تلك اللحظة، أن الكل يسمع عن الكل في المعارضة من طرف ثالث، والطرف الثالث إما إعلام غربي، أو إعلام عربي، أو أطراف ثالثة ليس لها مصلحة في أي تفاهم يمكن أن يجري بين السوريين، ولكن عندما زالت الحواجز، وعندما أصبح هناك اتصال يومي ونقاش يومي موضوعياً جرى تقارب وجرى تفهّم وجهات النظر، وهذا شيء هام.

نكرر دوماً: أن السوريين حين يبدؤون التعاون مع بعضهم البعض على أساس أنهم خصوم سياسيون في أسوأ الأحوال، وليسوا أعداء لبعضهم البعض، الكثير من الأمور تجد طريقها إلى الحل، الخصومة السياسية غير ممنوعة، ولكن لها أصولها ولها قواعدها، والعداء بالنسبة لنا هو باتجاه من يدعم الإرهاب، ومن يتعاون مع العدو الإسرائيلي، أما الآخرون يمكن أن نختلف معهم بالرأي أو نتفق، ولكن هذا يبقى ضمن الإطار الذي يسمح بالحوار والنقاش والتفاهم. أنا أقول لكم: عندما نصل إلى هذه المرحلة في التعامل مع بعضها البعض، اعرفوا أن الأساس في حل هذه الأزمة قد وُضع بشكل جدي، لا يجوز أن يتعامل السوريون مع بعضهم البعض مسبقاً كأعداء، هم أخوة وأولاد بلد واحد، العدو في مكان آخر، هذه القضية أعتقد أنها هامة جداً، ونحن في المعارضة لمسناها في واقع الأمر، أنتم تعرفون الحواجز التي كانت منصوبة حول منصة موسكو في الجولات السبع الماضية، حائط صيني كان، وكنا نقطن في فندقين منفصلين يبعدان عن بعضهما 100 متر، كان وفد الرياض لا يمر من الشارع أمام فندقنا كي لا يلقون السلام علينا، كانوا يذهبون إلى الطرف الآخر، لهذه الدرجة كان هناك ضح روح عدائية، هذا كله انهار وهذا شيء إيجابي.

بقيت خلافات سياسية مستعصية، ولكن نحن مقتنعون أن التجربة والحياة ستذل الكثير منها، وستعزل المتشددين نهائياً من المعارضين، وهم في موقع أضعف فأضعف يوماً.

منصة موسكو ضد أي دعم مالي للوفد الواحد بما أننا أصبحنا وفداً واحداً، فقد بدأ الحديث حول آليات العمل الداخلية للوفد الواحد،

موسم الحمضيات 60% فائض إنتاج تقريبي



عقد اجتماع "نوعي" من أجل موسم الحمضيات، وذلك في تاريخ 21/12/2017، ضم كلاً من وزراء الاقتصاد والزراعة والتجارة الداخلية وحماية المستهلك، بالإضافة لاتحاد المصدرين والسورية للتجارة.

سمير علي

الاجتماع أعلام، رشح عنه الكثير من المعطيات، بالإضافة للحديث عن بعض الإجراءات، تحت عنوان: تسويق موسم الحمضيات داخلاً وخارجاً، بما يحقق مصلحة الفلاح والمستهلك.

أرقام وسجلات

وزير الزراعة والإصلاح الزراعي قدر الإنتاج الحالي من الحمضيات لهذا الموسم بأكثر من مليون طن، مشيراً إلى أن الحكومة رفعت المبلغ المخصص لتمويل شراء الحمضيات من الفلاحين إلى 2 مليار ليرة، ورأى أن إجمالي الكميات المنتجة من الحمضيات والقابلة للعصر تقدر بحوالي 212 ألف طن، وهي كميات مجدية لتشغيل معمل عصائر على مدار العام وبطاقة إنتاجية جيدة.

وزير التجارة الداخلية، أشار إلى اهتمام الحكومة في تسويق الحمضيات بالأسعار العادلة والمتوازنة، وإن موسم الحمضيات 2017-2018 بخير ولا خوف على الحمضيات السورية، مستعرضاً حركة سوق الهال في محافظة اللاذقية، بالنسبة لبيع الحمضيات، حيث بلغت كمية الحمضيات المسوقة فيه، وبأسعار ممتازة حتى يوم قبل موعد الاجتماع 911 طناً ما عدا ما يتم تسويقه عبر الأسواق الأخرى، ومراكز التوزيع والسورية للتجارة، مضيفاً أنه كل يوم هناك نحو 186 طناً من الحمضيات توزع مجاناً لعدد من الجهات وتدفع ثمنها الحكومة، مؤكداً أن التدخل الإيجابي لا يعني شراء الموسم، بل شراء الفائض مما هو مطروح للمحافظة على السعر وعدم إغراق الأسواق بالمادة. وحول التصدير، وضح أنه في هذا العام تطمح الحكومة لتصدير ما بين 100 - 150 ألف طن للعراق، بالإضافة لوجود بعض الخطط للتصدير البحري ومحاولات

التصدير لروسيا وإيران.

وزير الاقتصاد: نفى منح أية إجازات استيراد للفواكه الإستوائية، وهي إن وجدت فهي تدخل تهريباً بسبب الكثير من الثغرات والقنوات التي لا يمكن ضبطها بشكل كامل، وحول معامل العصائر بين أنه من أجل تحقق الجدوى الاقتصادية من هذه المعامل، لابد من تأمين استمرارية الطاقة الإنتاجية لها على مدار العام، عبر ضرورة استيراد مكثفات إستوائية لإنتاج العصائر على مدار العام، ولتغطية فترة توقف الإنتاج المحلي من الحمضيات، منوهاً: أن دراسة الجدوى أعيدت مرتين لهذه المعامل.

ممثل اتحاد المصدرين بين: أن المصدرين بحاجة الدعم الحكومي لخطوط نقلهم البرية والبحرية، إضافة إلى دعم النقل الداخلي عبر المحافظات.

مدير السورية للتجارة: طالب بتشكيل لجنة وزارية مركزية لتوحيد سعر الحمضيات بين لجنتي اللاذقية وطرطوس، بسبب التفاوت في الأسعار بين اللجنتين، كما طلب القطاع الخاص الذي يريد تصدير الحمضيات أن يقوم بأخذ الكمية المطلوبة من المؤسسة السورية للتجارة.

نتائج متواضعة

النتائج المستخلصة بنتيجة الاجتماع هي: زيادة المبلغ المخصص حكومياً لتمويل شراء الحمضيات من الفلاحين، والذي حسب ما قيل بأنه أصبح 2 مليار ليرة. التدخل الإيجابي لا يعني شراء الموسم بل شراء الفائض منه. تعهد السورية للتجارة بتقديم خدمات النقل مجاناً من الفلاح للسوق. معامل العصائر ما زالت قيد السجل. خلاصات رقمية تقريبية الموسم حسب التقديرات الرسمية هو مليون طن.

التعهد الرسمي للتصدير منه في أحسن حالاته لن يتجاوز 150 ألف طن للعراق، ويمكن أن يصار إلى تصدير مثلها لبعض الأسواق الأخرى مع الكثير من التفاؤل، أي: 300 ألف طن.

التسويق الداخلي المعلن من قبل وزارة التموين بمعدل 186 طن يومياً، أي: 5500 طن شهرياً، وبحدود 28 ألف طن كإجمالي خلال 5 أشهر هي موسم القطاف، منها شهري كانون الثاني وشباط، أشهر الذروة بالإنتاج.

بحسب ما أعلن: أن سوق هال اللاذقية سوق ما يعادل 911 طناً منذ بدء الموسم حتى الآن، أي: منذ شهر تقريباً، ولنهاء الموسم «5 أشهر» قد يصبح الرقم المسوق بحدود 5000 طن يضاف إليها مثلها من طرطوس، أي: أن أسواق الهال في محافظات الإنتاج ستسوق بحدود 10 آلاف طن من إجمالي المحصول خلال الموسم كاملاً.

تقديراً، وحسب التسويق المحسوب بكل من أسواق الهال في اللاذقية وطرطوس، فإن أسواق الهال الأخرى قد تسوق كميات مماثلة كذلك الأمر، ومع التفاؤل سنقدرها بحدود 20 ألف طن خلال الموسم.

هناك فائضاً من الإنتاج غير المسوق سيزيد على 600 ألف طن أي: ان هناك بحدود 60% من إجمالي المحصول لهذا الموسم سيكون عبئاً على الفلاح.

خسائر محققة!

الموسم الحالي لن يكون أفضل على الفلاح من المواسم السابقة، وخاصة على مستوى تسويق الفائض منه.

فمن الأرقام التقريبية أعلاه، يتبين أن إجمالي ما يمكن تسويقه من محصول الحمضيات لهذا الموسم، داخلاً وخارجاً، هي كمية تقارب 350 ألف طن، مع الكثير من التفاؤل، وعلى الرغم من الدعم الحكومي المعلن والمصرح عنه كله، والنتيجة: أن هناك فائضاً من الإنتاج غير المسوق سيزيد على 600 ألف طن، أي: أن هناك بحدود 60% من إجمالي المحصول لهذا الموسم، سيكون عبئاً على الفلاح، وربما لن يتم قطافه، حاله كحال المواسم السابقة.

طبعاً، هذه المعطيات الرقمية لموسم الحمضيات من ناحية الكميات فقط، فما بالنا بالتكاليف التي تكبدها الفلاح على هذا الموسم، وما سيترتب عليها من خسائر محققة سيدفع ضريبتها من جيبه وعرقه، وعلى حساب معيشتة وأسرته في نهاية المطاف، طبعاً مع عدم إغفال أوجه الاستغلال الكبيرة التي يتعرض لها هؤلاء من قبل التجار والسماسرة على مستوى الأسعار والتسجير المقترنة بالموافقة.

بيت التعامي والتعالي

هذه النتائج المتوقعة على مستوى موسم الحمضيات لهذا العام، ربما لن تكون تداعياتها أحسن حالاً من تداعيات المواسم الماضية، وخاصة على مستوى اقتلاع أشجار الحمضيات لاستبدالها بزراعات أخرى، أو بهجرة الأرض والزراعة نهائياً، مع النتائج السلبية كلها لهذه، وليس على المستوى المعيشي للفلاح فقط، بل على المستوى الاقتصادي الوطني العام.

والملفت بعد ذلك كله هو ما رشح على لسان وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، عن الدور الإعلامي بالنسبة لموسم الحمضيات، وتحميل الإعلام مسؤولية سوء تصريف المحصول بطريقة أو بأخرى، من خلال تعميم السلبات، وذلك حسب ما نقل عبر إحدى الصحف المحلية الرسمية، كشكل من أشكال التعامي الرسمي عن السلبات الموجودة، والتعالي على آلام الفلاحين وأسرهم.

وكان واقع موسم الحمضيات المؤلم سنوياً، على الفلاحين والمنتجين كما على الاقتصاد الوطني، هو من نتاج العمل الإعلامي، وليس من سوء السياسات الاقتصادية المعمول بها، والتي لم ولن تغفلها كثرة الاجتماعات والتصريحات المبوبة تحت عناوين مصلحة الفلاحين والمستهلكين!.

لنؤكد أخيراً: أن موسم الحمضيات ليس بخير أيها السادة، ولن يكون كذلك طالما هناك إصرار على الاستمرار بالسياسات نفسها.

العربة والحصان في العمل الحكومي



اجتماع آخر عقد برئاسة رئيس مجلس الوزراء مع معاوني الوزراء، في منتصف الشهر الحالي، بحضور بعض الوزراء، بالإضافة إلى الأمين العام لرئاسة مجلس الوزراء.

■ نوار الحمشقي

الإدارية شرحاً حول مشروع المرسوم التشريعي، المتعلق بتمكين مركز عمل معاوني الوزراء ومأسسته وأهدافه في تطوير عمل الوظائف القيادية، وإصلاح مساراتها الوظيفية، وتحديد مراكز عمل محددة المهام والاختصاصات، تستجيب لاختصاصات الوزارة وتطير دور معاوني الوزراء ليكونوا أحد مكونات المشروع الوطني للإصلاح الإداري الذي سيصدر بشكل تشريعي.

يشار إلى أنه في الاجتماع الذي عقد في شهر نيسان، كان قد طلب رئيس الحكومة مراجعة آليات عمل معاوني الوزراء، وتطوير الذات بهدف تطوير العمل، وترجمة معنى كلمة معاون وزير في الواقع المهني والإداري بالشكل الأمثل، وقد وضح في حينه: أنه سيتم تشكيل فريق عمل من الوزراء المختصين «العدل والتنمية الإدارية» لمراجعة تفويضات معاوني الوزراء ودراسة صلاحياتهم، وإعداد التشريعات اللازمة لتطوير الصلاحيات والتفويضات بالشكل الأمثل، وأن يكون معاون الوزير قادراً على الربط بين الوزير والعاملين في الإدارة، ويتمكن من قراءة رؤية الدولة وسياسة الوزارة وما هو مطلوب للعمل.

وفي شهر أيار تداولت وسائل الإعلام: أن لجنة التنمية البشرية في رئاسة مجلس الوزراء ناقشت جلستها رقم 186 تاريخ 2017/5/22 مشروع الصك التشريعي الناظم لعمل معاوني الوزراء، وتحديد صلاحياتهم وتوضيح مركزهم الوظيفي، بعدما وضعت وزارة التنمية الإدارية المسامات الأخيرة على هذا المشروع، أخذاً بملاحظات بعض الجهات العامة حول مشروع المرسوم، كما تم تداول بعض حيلياته بالإضافة لما ورد في متن المذكرة المعدة من قبل وزارة التنمية الإدارية المرفقة بالأسباب الموجبة.

فقد سبق وأن عقد اجتماع مماثل مطلع شهر نيسان، وذلك تحت عنوان تعزيز العمل المؤسساتي واستنهاض الخبرات في مفاصل العمل الحكومي جميعها للمشاركة بفعالية أكبر في تطوير العمل الإداري، وتحقيق التنمية البشرية.

جرت النقاشات في الاجتماع الأخير على محاور عدة: مشروع الإصلاح الإداري- المشروع الوطني لسورية ما بعد الأزمة- المشاريع التي أطلقتها الحكومة لمتابعة الملفات المشتركة بين الوزارات- تطبيق الرؤى التي وضعتها الوزارات حول مشروع عملها.

دورات رفع كفاءة ومحاسبة

لقد خلص الاجتماع إلى: تشكيل مخطومات عمل من معاوني الوزراء، تكون بمثابة رديف لمجموعات العمل في رئاسة مجلس الوزراء، فيما يتعلق بالعمل القطاعي، وتكليف وزارة التنمية الإدارية بالتنسيق مع الوزارات كلها لإقامة دورات رفع كفاءة معاوني الوزراء، وإحداث نقلة نوعية في آليات عملهم تمكنهم من الارتقاء بواقع وزاراتهم.

الافت في الاجتماع هو: ما أشار إليه رئيس الحكومة حول مؤشرات نوعية لتقييم عمل معاوني الوزراء، وسيتم على أساسها تعزيز إنجازات من يثبت أنه أهل للمسؤولية الملقاة على عاتقه، وإقالة من تثبت عدم كفاءته، معتبراً أن المرحلة القادمة تتطلب تلافياً أي تقصير وظيفي من شأنه التأثير سلباً على سير العملية التنموية.

صك تشريعي في الانتظار

في الاجتماع أعلاه، قدمت وزيرة التنمية

أسئلة مشروعة

مجموعة من الأسئلة تطرح نفسها بعد هذا الاستعراض لاجتماعين نوعيين، سيتبعها اجتماعات أخرى حسب ما أعلن:

مجريات الاجتماعيين تظهر وكأن وظيفة معاون الوزير هي وظيفة مستحدثة في العمل الحكومي، فهل هي كذلك؟

كيف كان يعمل، وما زال، هؤلاء معاونون إذا كان معنى كلمة معاون وزير بالواقع المهني والإداري بحاجة للترجمة؟!

ما هي الأسس التي يتم اعتمادها حالياً في تعيين معاونين، طالما ظهر أنهم بحاجة لدورات رفع كفاءة تجريها لهم وزارة التنمية الإدارية؟

كيف ستتم ترجمة إشارة رئيس الحكومة حول إقالة من تثبت عدم كفاءته، طالما مؤشرات التقييم لم يتم إقرارها بعد؟

لماذا التأخر بإقرار الصك التشريعي حول مركز عمل معاوني الوزراء، طالما أنه بهذه الأهمية وهو معد منذ ثمانية أشهر مع أسبابه الموجبة؟

إصلاح السياسات أولاً والأهم

في هذا الإطار لا بد من الإشارة: أن عمل معاونين، والتفويضات التي يعملون من خلالها، تصدر عن رئاسة مجلس الوزراء، بالتنسيق مع الوزراء، قانوناً وافترضاً.

أخيراً نقول: ما من شك بأن الإصلاح الإداري ضرورة هامة، لكنه لا يمكن في حال من الأحوال أن يكون بديلاً عن إصلاح السياسات وتعديلها، ولعل ما تقوم به الحكومة على هذا المستوى لا يعدو كونه تهرباً من هذا الاستحقاق الأكثر ضرورة والأكثر إلحاحاً وأهمية، كمثال العربة والحصان، فإصلاح السياسات، هو ما يمكن أن يوفر الأرضية اللازمة لآلية عملية إصلاح إداري إيجابية مطلوبة، في المقابل، فإن أية عملية إصلاح إداري لا يمكن لها أن تصلح ما أفسدته، أو ستفسده السياسات المعمول بها، ولعل مثل هذه الاجتماعات وشبهاتها دليل ومؤشر على ذلك.

إن أية عملية

إصلاح إداري لا

يمكن لها أن تصلح

ما أفسدته أو

ستفسده السياسات

المعمول بها.

دردشة مع شوفير!

أثناء انتظاري في الطريق، لآية حافلة تقلني إلى المدينة بعد إجازة في القرية استغرقت عدة أيام، تهادت إلى جانبي سيارة «شان» مغلقة وأشار إلي السائق بالركوب. دقت به، إنه صديقي منذ أيام الدراسة. حملت أغراضي القليلة وصعدت السيارة إلى جانبه.

■ ضيا اسكندر

عشرات السيارات على المسرب اليميني المخصص للشاحنات التجارية من الأنواع المختلفة، لاحظت أن أغلب السائقين يصافحون العصر العسكري يداً بيد. قلت في نفسي: «يبدو أن العلاقة اليومية ما بين السائقين وعناصر الحاجز خلقت نوعاً من المودة والصداقة، تحتم عليهم التحية مصافحة، وقد تتطور الأمور في المستقبل إلى أن يسلموا على بعضهم ثقيلًا، وربما يزورون بعضهم البعض.. من يدري؟» المهم، حينما جاء دورنا، صافح السائق العنصر وبيده الـ 200 ليرة، لتعود خالية بعد المصافحة، وتابعتنا سيرنا دونما أي تفتيش!

التفت صديقي إليّ بأسماً وقال:

هل عرفت لماذا ستشكرني اليوم؟ لقد



كافة، وما قيمة ما تحصله من تشليح وتشبيح؟

والسؤال الأمر الذي يصفع: ما هي مصلحة هؤلاء وأمثالهم من الوصول إلى حل سياسي للكرثة السورية؟! علماً أن هذه «العينة» ما هي إلا مثال صغير عن كبار تجار ومستثمري الأزمة، الذين حققوا إيرادات ضخمة لا يمكن أن تتوفر لهم في حالات السلم أبداً.

وطبعاً الخوة ليست واحدة، فهي تختلف تبعاً لحجم السيارة وحمولتها ونوعية البضائع وعائداتها وغير ذلك. قلت له مستزحاً:

وكم تقدر الغلة اليومية للحاجز؟ زر إحدى عينيه، وقصص فمه، وهز رأسه يميناً ويسرة وأجاب بعد لحظة صمت: - مم.. لا أقل من مليون ليرة.

نرى، كم عدد الحواجز في أنحاء البلاد

شاهدت بنفسك عينة مما يحصل على الكثير من الحواجز في البلاد!

ولما كنت قد سمعت الكثير من الحكايا على الحواجز، سواء منها في الداخل أو على الحدود، سألته بلا أي استغراب:

- برأيك، كم سيارة تمر على هذا الحاجز يومياً ويتقاضى عناصره الخوة؟

أجاب بغير اكتراث:

- بين الألف والألفي سيارة كحد أدنى.

زيتون الساحل بين حدي تكاليف الإنتاج والتسويق!



شجرة الزيتون من أقدم الأشجار التي عرفها الإنسان السوري، ومارس زراعتها منذ آلاف السنين، وقد تطورت هذه الزراعة تطوراً كبيراً حتى عدت سورية رابع دولة في العالم في إنتاج الزيتون (أكثر من مائة مليون شجرة).

■ مراسل قاسيون

وتعتبر زراعة الزيتون، إحدى أهم الزراعات البعلية في سورية، وأضحت مصدر رزق لشريحة واسعة من المزارعين.

معاناة متكررة!

تقع مزارع الزيتون أساساً، في المناطق الشمالية والغربية (حلب وإدلب واللاذقية وطرطوس وحمص)، كما أنها تنتشر على نطاق واسع في المنطقة الجنوبية (درعا، السويداء، القنيطرة).

وكل عام، تتكرر معاناة المزارعين في موسم القطاف، من صعوبة تأمين اليد العاملة، إلى مرارة الانتظار أياماً طويلة أمام المعاصر، إلى السرقة التي يتعرضون لها من أصحاب المعاصر، نتيجة عدم تقديمهم بالتسعيرة، إلى تسويق الإنتاج.. وطبعاً بعد هذا الوصف كله، لم نتطرق إلى تكاليف الأرض حتى تصل إلى مرحلة الإنتاج، من فلاحه وأسمدة ورش مبيدات وتقليم أغصان.. وغير ذلك. ليصل إلى أن أكثر من 65% من الإنتاج يذهب لصالح غير المزارع.

لقمة مغمسة بالتعب وغياب رسمي!

«قاسيون» جالت على بعض مزارع الزيتون والمعاصر في اللاذقية، وأجرت مجموعة من اللقاءات وكانت الحصيلة التالية:

«أبو سليم مزارع»: نحمد الله ونشكره على النعمة هذا العام، كما ترى، الشجر بأوج عطائه، منذ سنوات لم تحمل الشجرة هذا

الكم من الثمار، ويعود الفضل في ذلك إلى موسم الأمطار الجيد. لكن إذا قلت لك بأن أكثر من نصف الإنتاج يتبخّر، صدّقني لا أبالغ؛ فالعامل يأخذ ثلث الإنتاج، والمعصرة تأخذ أكثر من 10% منه، ناهيك عن ثمن الأكياس والبيدونات وأجور النقل وأدوات العمل.. والأنكى من ذلك كله، أننا ما زلنا نعتمد الطرق البدائية في جني المحصول.

«أم أحمد عاملة»: لقمنا مغمسة بالتعب والأوجاع. ليس هناك أصعب من عمل الزيتون؛ أكثر من ثماني ساعات يومياً، وأنا محنية الظهر لجمع الثمار عن الأرض. والله يا ابني عندما أصل البيت أكون مهودة الحيل تماماً من مشاق العمل. ومع ذلك ألف نعمة، يكفي أننا نؤمن مؤننا من الزيت والزيتون الذي هو أساس وجباتنا الغذائية في هذه الأزمة اللعينة.

«أبو علي عامل»: لقد اعتدت منذ سنوات

الحكومة غائبة تماماً عن دورها في الإشراف على هذا المحصول الاستراتيجي. فقد حددت التعرفة بأن يأخذ صاحب المعصرة 7% من الإنتاج إلا أنه يهبش 11%.

حبذا لو يتم إقامة معسكرات إنتاجية لطلاب الجامعة للمساهمة سواء في قطاع الزيتون أو الليمون أسوة بـ«كوبا» عند حلول جني محصول قصب السكر.

«أبو العبد مزارع»: لقد مضى على وجودي منتظراً في المعصرة أكثر من خمس ساعات، وقد لا يأتيني الدور إلا بعد ساعات.. علماً أنني جنيت المحصول منذ أكثر من خمسة عشر يوماً، وهذا طبعاً يؤثر سلباً على جودة الزيت. ما يحز في نفسي من ألم، أن الحكومة غائبة تماماً عن دورها في الإشراف على هذا المحصول الاستراتيجي. فقد حددت التعرفة بأن يأخذ صاحب المعصرة 7% من الإنتاج، إلا أنه يهبش 11% هكذا بكل وقاحة وعلى عينك يا تاجر! ماذا يمنع لو أن الحكومة أحدثت معاصر زيتون إلى جانب معامل عصائر الحمضيات «الغائبة هي الأخرى تماماً» رغم المطالبة بها سنوياً؟!

على مزمنة إجازتي السنوية من الوظيفة مع موسم الزيتون. فكما تعلم، راتب الوظيفة لا يغني ولا يسمن.. الحمد لله أتقاضى يومياً ثلاثة آلاف ليرة أجرة، نعمة كريم. والعمل تعودت عليه فأنا أتسلق الأشجار وأمرش الثمار لتسقط على الأرض. ورغم تدابير الحيلة والحذر إلا أنني في كل عام أحمل «ذكرى» من عملي بالزيتون؛ إما كسر، أو خدش بليغ، أو انقراض فقرات.. وختم قوله بأسى: «يا سيدي بدنا نعيش».

«ماهر طالب جامعة»: منذ ثلاث سنوات وأنا أعمل في موسم قطاف الزيتون مع مجموعة من زملاء. فنحن مستأجرون لغرفة مع منتفعاتها بـ «30» ألف ليرة. ونعتبر هذا الموسم فرصة ذهبية لتغطية بعض نفقات المعيشة. صحيح أن العمل يكون على حساب الدراسة، فنحن نعطل عن الدوام في الجامعة قرابة الشهر.. لكننا مضطرون.

أهالي دير الزور.. نريد العودة بكرامتنا



من ريف المدينة وريفي الميادين والبوكمال.

نريد العودة ولكن!

رغم ذلك كله، لسان حال الأهالي يقول: نحن لم نترك بيوتنا وقرانا ترفاً ورغبة، بل هربنا من ممارسات داعش، ومن الحصار، ومن ويلات الحرب، التي أكلت تعبنا وشقاءنا، وأبناءنا، ونريد العودة اليوم قبل الغد إلى ديارنا..

لا بد أن نعود، ولكن لا تنسوا أن بيوتنا أصبحت أطلالاً مدمرة، وما زالت غير آمنة، وكل يوم يذهب ضحايا من الأهالي الذين ذهبوا لتفقد بيوتهم المدمرة بسبب الألغام التي تركها الفاشيون التكفيريون في بيوتنا؟

لا بد أن نعود ولكن، لا توجد كهرباء ولا ماء ولا مدارس ولا وسائل مواصلات، ولا أفران تؤمن أبسط لوازم الحياة لنا ولأبنائنا؟ وكيف نعود حتى لبيوتنا المدمرة جزئياً، ولا توجد فيها «قشة» فقد اتهم جراد التعفيش الأخضر

سنوات الأزمة السبت العجاف، فعلت فعلها لدى أهالي دير الزور كما السوريين كلهم، مع فوارق نسبية بين هذه المحافظة وتلك، وهذه المدينة وتلك، وحتى هذا الحي وذلك، على مستوى الدماء والدمار والهجرة والتهجير والتشريد.

■ مراسل قاسيون

إن حجم ما تعرضت له دير الزور كمدينة وأهلها قياساً بحجمها وعدد سكانها يشكل نسبة كبيرة، إذا تقدر نسبة الدمار ما ينوف عن 70% بين دمار كامل، ودمار جزئي، بينما أقل في الأرياف.. أما الهجرة والتهجير، ففي المدينة تقدر عن نسبة عدد المهجرين من سكانها أيضاً، بحوالي 70% فمن تبقى في حيي الجورة والقصور حوالي 80 ألف مواطن من أصل حوالي 400 ألف، أما في الأرياف، فتختلف النسبة بين الريف الغربي الذي هو أقل تضرراً وتهجيراً من الريف الشرقي، الذي تجاوزت نسبة المهجرين منه 90% وخاصة بعد دحر التنظيم الفاشي داعش

بقرارنا، وخيارنا.. لكن أعيدوا لنا أبسط حقوقنا المسروقة في بيوتنا ومدينتنا وريفنا. نعم سنتسابق في العودة رغم التقصير الرسمي كله ورغم كل يؤس الواقع، لنعيد بناء مدننا وقرانا، نعود لنزرع ونحصد ونقدم الخيرات لشعبنا ووطننا، لكن ذلك لا يعني الصمت عن حقوقنا التي تغافلت عنها!.

نعم أيها السادة!
نعم أيها السادة الوزراء والمدراء والمسؤولين، نريد العودة، لكن هل فكرتم أين وكيف؟
نعم.. نريد العودة، وهذه رغبتنا قبل أن نكون رغبتكم، لكن أن نعود بكرامتنا، وحقنا في العيش والحياة، لا أن نذل، وأنتم تتنعمون بخيراتنا وخيرات الوطن. نعود

واليابس، وعلناً وتحت نظر بعض المسؤولين، وبحماية البعض من المتنفذين والفاستين منهم؟
يجب أن نعود، ولكن لا يوجد كيس إسمنت أو قطعة حديد أو خشب، أو وقود، أو حرفي أو مهني، لنرسم ولو غرفة تقينا الشتاء القارس، ولا ماء يروي ظمانا، ولا مصباح نور يضيء الظلام الموحش؟

استنزاف جديد للكائن الأسطوري «المواطن»!



رشح عن الهيئة العامة للضرائب والرسوم بأنها أقربت رفع ضريبة الدخل السنوية على السيارات العاملة على مادة المازوت، وهي قيد الصدور.

■ عاصي اسماعيل

وبحسب بعض وسائل الإعلام، فإن رفع الضرائب الجديد سيطل أنواع السيارات العاملة على مادة المازوت جميعها وبفئاتها المختلفة لعام 2018.

دون استثناء!

لقد شمل الرفع سيارات نقل الركاب من فئة التاكسي السياحية ذات خمسة مقاعد وما دون وستة مقاعد وما فوق، بما فيها أيضاً سيارات اللاندروفر، وكذلك الباص، وشبه البولمان والسرفيس، وسيارات النقل الكبيرة والصغيرة، والشاحنات، ولجميع زمرها وتنوع عدد مقاعدها، والبولمانات، العاملة على خطوط سير ضمن المحافظة الواحدة، وخطوط سير بين المحافظات، مع اعتبار محافظة دمشق وريفها محافظة واحدة، ومع الإشارة إلى أن هذه الضريبة تخفض بنسبة 5 بالمئة بدءاً من السنة السادسة لسنة الصنع حتى تصبح معفاة من الضريبة نهائياً. وكما جرت العادة فإن إصدار هذه القرارات يتم بشكل دوري لتحصيل واردات إضافية للخزينة، حسب ما يتم التصريح به رسمياً.

رفع متكرراً!

بحسب مبلغ الضريبة النهائية، على أساس مبلغ الضريبة السنوية الأساسية، مضافاً إليه نفقات تصنيف بنسبة 3 بالمئة، وضريبة

رواتب وأجور بنسبة 12 بالمئة من مبلغ الضريبة السنوية الأساسية، كما يراعى تنزيل حد أدنى معفى ومقطوع من الأرباح السنوية قدره /36000/ ليرة سورية لكل سيارة، مع التأكيد أن الجداول التي تقرها اللجنة تسري على محافظات القطر جميعها وتعد قطاعية بعد اعتمادها بقرار من وزير المالية، كما يرتبط تجديد الترخيص للسيارات العامة بتسديد الضريبة المترتبة عليها.

يشار إلى أنه سبق وأن أقرّ رفع لهذه الضريبة نهاية عام 2014، وكذلك مطلع عام 2016، وفقاً للأسس نفسها المعتمدة، لكن مع بعض الاختلاف أحياناً في النسب لأنواع معينة من السيارات.

ضريبة أرباح حسب الأصول

بهذا الصدد تجدر الإشارة، إلى أن مديريات المالية في المحافظات هي من تقوم بإجراء الدراسة اللازمة، وتحديد الأرباح السنوية الصافية، التي تحققها السيارات العاملة على المازوت، من خلال دراسة مختلف أنواع هذه السيارات وفئاتها، بعد ملاحظة النفقات والأعباء المترتبة عليها في ضوء سنة الصنع، وعدد أيام العمل السنوية، وعدد المقاعد أو الوزن القائم للسيارات، بحيث يتم تحديد الأرباح السنوية الصافية طبقاً للواقع، ولكل نوع من أنواع السيارات، ووفقاً لفئاتها أو زمرتها، كي تقوم اللجنة المركزية في الهيئة

التابعة لوزارة المالية بدراستها واعتماد أرقام ونسب الربح المناسبة التي تترتب عليها الضريبة كنتيجة.

استنزاف جديد!

لعله من المفروغ منه أنه استناداً لهذا الرفع القادم، سوف يتم رفع أسعار الخدمات المقدمة من وسائل النقل العاملة على المازوت، سواء على مستوى نقل الأفراد أو البضائع والسلع وغيرها من الخدمات الأخرى، وهي تعتبر من التكاليف التي ستجلب من جيوب المواطنين في المحصلة، كما سترتفع أسعار السلع والبضائع في الأسواق، ما يعني أن انخفاضاً جديداً على مستوى المعيشة سوف ينعكس سلباً على حياة المواطنين، بذريعة تحصيل واردات إضافية لخزينة الدولة، كأحد أشكال الضرائب غير المباشرة التي يتحملها هؤلاء بالنتيجة، شاؤوا أم أبوا.

استناداً لهذا الرفع

القادم سوف

يتم رفع أسعار

الخدمات المقدمة

من وسائل النقل

العاملة على

المازوت سواء على

مستوى نقل الأفراد

أو البضائع والسلع

بقي أن نقول لوزارة المالية، والحكومة من خلفها: حبذا لو يتم تكليف مديرياتها في المحافظات من أجل إعداد دراسة عن الواقع المعيشي للمواطن، وخاصة لفقره الحال والمعدمين ومحدودي الدخل، لتحديد الوصفات المناسبة لهذه الكائنات الأسطورية، كي يعيشوا بكرامة بعد كل أشكال الاستنزاف المتبعة من خلالها، أو عبر البوابات الحكومية الأخرى، وغيرها من البوابات المفتوحة على الجحيم اليومي أمامهم، والتي يقف خلفها كبار التجار والسماسرة وتجار السوق السوداء، وغيرهم من المستغلين الآخرين والفاسدين، طالما أن موضوع دخول هؤلاء ومستواهم المعيشي والخدعي خارج ميادين البحث الحكومي الرسمي حالياً. فهل ستفعلها الحكومة ووزارة ماليتها؟ أم أن المواطن سيثبت «أسطوريته» وسيفعل فعله وينتزع حقه انتزاعاً؟.

«روح اشترى من الفيس»!

بين الحين والآخر تصدر مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك بدمشق نشرة بأسعار اللحوم الحمراء بالعاصمة، كما غيرها من مديريات حماية المستهلك بالمحافظات الأخرى.

■ عادل إبراهيم

النشرة الأخيرة صدرت بتاريخ 2017/12/20، وقد تضمنت الحد الأقصى لأسعار اللحوم الحمراء، ليعمل بها اعتباراً من تاريخه، وقد تم تداولها عبر وسائل الإعلام كما عبرت بعض صفحات «الفيسبوك».

هبرة العواس بـ 4200 رسمياً

بموجب النشرة، تم تحديد سعر الكغ من هبرة غنم العواس بنسبة دهنة 10% بمبلغ 4200 ليرة، والزورة «المسوفة» بمبلغ 2400 للكغ، أما الفخذ بعظمه فقد تم تحديد سعر الكغ بـ 3000 ليرة. كما تم تحديد سعر الكغ من شراحت لحم العجل بـ 4000 ليرة، والهبرة أو الموزات بـ 3700 للكغ، والمسوفة بـ 2500 ليرة. وبالنسبة للحم البقر، فقد تم تحديد سعر الكغ من شراحتها بـ 3500 ليرة، والهبرة أو الموزات بـ 3000 ليرة، والمسوفة بـ 2000 ليرة. كذلك تضمنت النشرة بعض الأسعار

الأخرى، بالإضافة إلى أسعار لحم الجدي والماعز والجمال، كما حددت أسعار لحم الجاموس حسب نسب الأرباح المقررة بما لا يزيد عن 10% عن سعر فاتورة المستورد أو تاجر الجملة.

تناقض واضح!

مما لا شك فيه، أن واقع الحال في السوق لم يكن مستغرباً هذا التناقض الواضح فيه، بين ما ورد في النشرة من أسعار، وبين ما هو قائم على مستوى الأسعار وعمليات البيع والشراء للحوم الحمراء في الأسواق. فعلى الرغم من المعرفة المسبقة باليون الشاسع، بين ما ورد فيها من أسعار بالمقارنة مع واقعها في السوق، وذلك استناداً للتجارب السابقة مع غيرها من النشرات التي تصدرها مديريات حماية المستهلك بشكل عام، فالسير الميداني لبعض الأسعار أظهر: أن هبرة الغنم العواس تباع بسعر 5500-6500 للكغ الواحد، حسب السوق، وربما حسب الزبون، بينما شراحت لحم العجل تباع



اللحوم «الكباب» النقانق- الهمبرغر- السجق- وغيرها». المواطن الذي تصله نشرات الأسعار المعلن عنها رسمياً، للحوم أو غيرها، لم يستثنها من تهكمه، أسوة بغيرها من مفارقات وضغوط حياتية يعيشها يومياً، فهي بالنسبة إليه حبر على ورق ليس إلا، فقد قال أحدهم تعقيباً على النشرة أعلاه، عبر إحدى صفحات التواصل «فيسبوك»: «منشان هيك أصحاب المحلات بيقلوك روح اشترى من الفيس!». لنصل لسؤال هام: لماذا يتم إصدار نشرات الأسعار هذه تباعاً طالما أن السوق غير مقيدة بها في الواقع العملي؟!

الدنيا، مع التركيز على لحم العجل أو الجاموس غالباً، وذلك بسبب غلاء أسعار هذه اللحوم بالمقارنة مع معدلات الدخل، وهي حال أصبحت مكرسة منذ سنوات. المشكلة الأخرى التي تواجه هؤلاء هي: صعوبة التمييز بين أنواع اللحوم الحمراء، في ظل الوسائل العديدة التي يتبعها اللحامون في عمليات الغش، على مستوى الخلط بين الأنواع، فيباع العجل بدلاً من العواس، أو البقر بدلاً من العجل، أو خلط الجاموس مع غيره باللحوم المفرومة مسبقاً، ناهيك عن الأساليب العديدة الأخرى في الغش، وخاصة على المحضرات المسبقة من

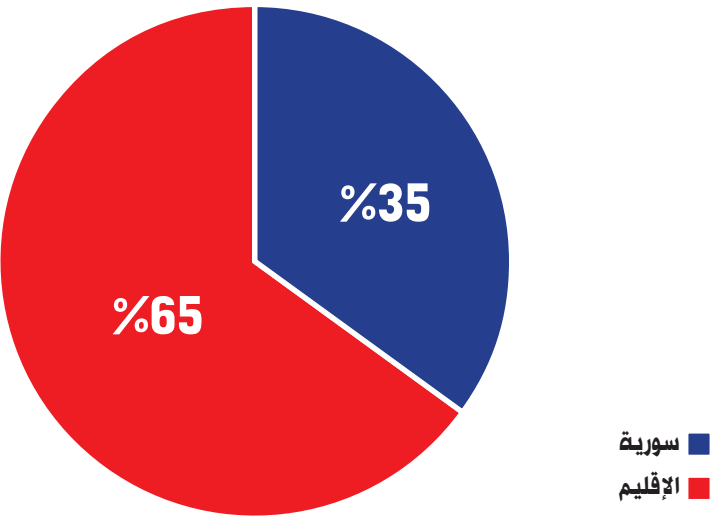
بحدود 4500 للكغ الواحد، والهبرة والموزات تباع بـ 4200 للكغ، وكذلك هي حال نسب الفروقات التقريبية بأسعار اللحوم الحمراء عموماً، بين النشرة والواقع، مع الأخذ بعين الاعتبار أن محلات بيع اللحوم عموماً لا تعير أي اهتمام لنشرات الأسعار الرسمية الصادرة، بغض النظر عما إذا تقيدت هذه المحال بالإعلان عن الأسعار أم لا؟

حبر ع ورق!

لعل المشكلة الأساس لدى المواطنين هي: عزوفهم عن استهلاك اللحوم الحمراء، أو تخفيض معدلات استهلاكهم منها للحدود

الأموال «الإنسانية الأمريكية» لسورية!

توزع الأموال الأمريكية بين سورية والإقليم

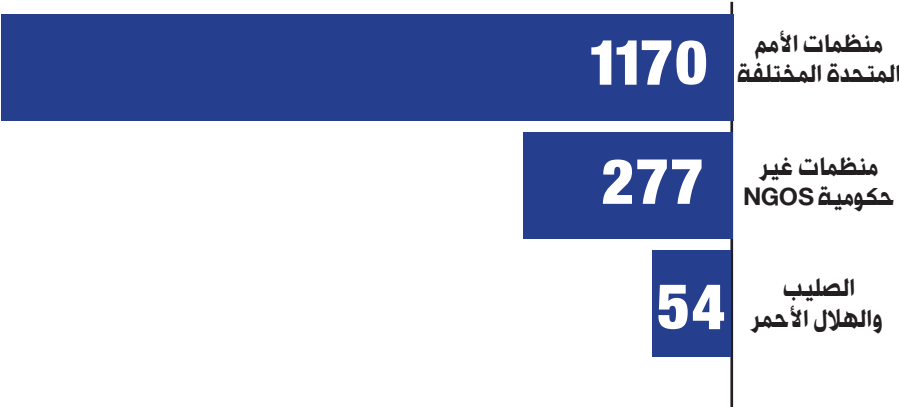


تصدر الحكومة الأمريكية عن الـ USAID تقريراً سنوياً حول الإنفاق السنوي على الدعم والمساعدات الدولية للآزمات العالمية، ومن بينها الأزمة السورية. تنشر فيه الدورات المنفقة، والجهات التي وصلت لها والتي تعتبر فعلياً إحدى أدوات التدخل في شؤون الدول. وفي المقابل تنشر الأمم المتحدة الحاجات الإنسانية الكلية للأزمة السورية، وما حصلت عليه فعلياً، والأمم المتحدة هي الراعي الرسمي لإنفاق المساعدات الدولية ضمن برنامجين الأول: داخل سورية: HRP والثاني: للسوريين في الإقليم: 3PR.

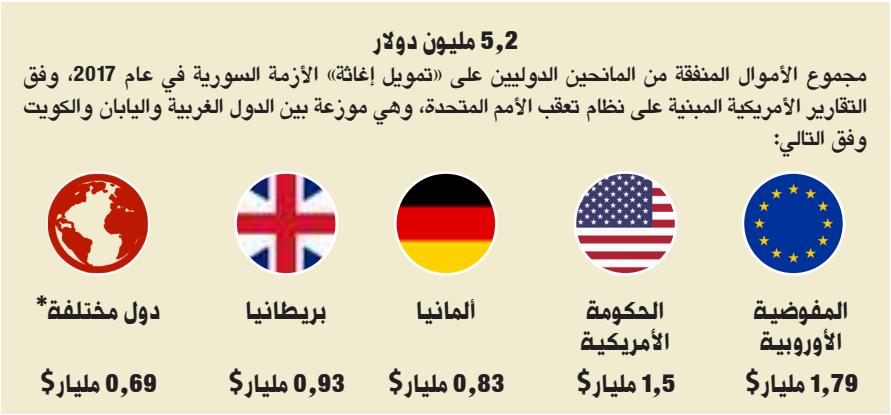
بلغ مجموع الأموال التي أنفقتها الحكومة الأمريكية، على شكل مساعدات إنسانية للمنظمات الدولية والمحلية العاملة في سورية: 7,48 مليار دولار خلال الفترة بين 2012-2017.	7,5 مليار دولار
الأموال التي أنفقتها الحكومة الأمريكية على تمويل «المساعدات الإنسانية» للأزمة السورية علناً خلال السنة المالية بين 2010-2016، و 2017-2010.	1,5 مليار دولار

■ USAID: منظمة تابعة للحكومة الأمريكية، وممولة من الموازنة الأمريكية، تسمى المنظمة الأمريكية لمساعدات التنمية الدولية، وهي مخصصة لتمويل نشاطات الدعم المالي للمنظمات التابعة العاملة في العالم، وتشكل الداعم الأكبر للمنظمات غير الحكومية عبر العالم

كيف توزعت الأموال الأمريكية على الجهات - مليون دولار



200 مليون دولار
وزعت الحكومة الأمريكية تمويلاً بمقدار 200 مليون دولار للمنظمات غير الحكومية العاملة داخل سورية، خلال عام 2017، وهي جهات غير تابعة للأمم المتحدة، ومختلفة عن الصليب والهلال الأحمر، حيث تشير التقارير الأمريكية إلى أن مساعدات الحكومة الأمريكية تصل إلى حوالي 4 مليون سوري داخل سورية شهرياً.



ماذا تقول الأمم المتحدة عن وضع التمويل في 2017؟



3,4 مليار دولار خارج الأمم المتحدة

حصلت الأمم المتحدة على إنفاق فعلي من الجهات الدولية المانحة بمقدار 924 مليون دولار فقط في 2017، بينما تشير التقارير إلى إنفاق «إنساني» دولي في العام ذاته يبلغ 5,2 مليار دولار، منها 1,5 مليار دولار تقريباً من الحكومة الأمريكية. يبلغ الفارق رقماً مقداره: 3,2 مليار دولار، بين ما تشير إليه التقارير الأمريكية لحجم التمويل الإجمالي في 2017، وبين ما تشير الأمم المتحدة إلى أنها حصلت عليه، فلاي جهات تصل هذه المساعدات، التي تمر خارج الأمم المتحدة؟ وما الدور الذي يلعبه هذا المال العالمي داخل سورية، وفي الإقليم حيث 5,4 مليون لاجئ سوري.

وضع تمويل مشاريع الأمم المتحدة للحاجات الإنسانية السورية في الداخل والخارج حتى 2017-12-15:

الفرق بين حاجات تمويل الإغاثة السورية، وبين المنفق فعلياً في عام 2017			
مليون دولار	الحاجات	المنفق فعلياً	الفجوة
داخل سورية HRP	349	194	155
الأردن	278	184	93
لبنان	465	307	158
العراق	38	16,4	22
تركيا	235	198	36
مصر	18	13	5
مجموع الإقليم	1041	730	311
مجموع المساعدات	1400	924	467

موسكو وبكين تتوعدان البتكوين



«موسكو وبكين ستعملان على «تحطيم» البتكوين» هذا ما توقعه بنك ساكسو الدنماركي المشهور بتوقعاته، حول العملات الافتراضية المتوسعة عالمياً، مثل: البتكوين وغيرها. وأشار البنك إلى: أن هذا التحطيم سيظهر من خلال انهيار في أسعارها في العام القادم. ويتوقع البنك أن ترتفع قيمة البتكوين العملة الافتراضية الأشهر والأكثر انتشاراً، لتصل إلى 60 ألف دولار في عام 2018، مع قيمة سوقية تبلغ: 1 تريليون دولار، وبعد هذا فإن كلاً من الصين وروسيا ستعملان على تكسير سعرها.

وقد ارتفعت قيمة البتكوين بشكل قياسي، من قرابة 700 دولار، وصولاً إلى 20 ألف دولار خلال الشهر الحالي. وتتبنها مصارف هامة ضمن المنظومة المصرفية العالمية، مثل: غولدمان ساكس، بينما تبدو مواقف الدول متباينة منها.

فالصين قد بدأت بالفعل بتخفيض قيمة البتكوين عبر منع عملية إصدارها في الصين، كما منعو كذلك التبادل بها في شهر 9 من عام 2017، بعد أن اشتبهت الصين بأن استخدام هذه العملات الافتراضية، والتبادل من خلالها، كان واحداً من طرق تهريب الأموال إلى خارج البلاد. وكانت نتيجة المنع أن فقدت سوق البتكوين في الصين 90% من تجارتها، وأثرت في حينها على قيمة البتكوين العالمية، ولكنها عادت للانعاش.

أما في روسيا، فإن وزارة المالية الروسية قد أبقت المنع والتجريم على عملية منع إصدار البتكوين، أو أية عملة افتراضية أخرى. حيث تعتبر بأن خلق العملات الافتراضية، مماثلة لعمليات «الهرمية المالية» وهي: عمليات تجميع مضاربي الأموال، وهي ممنوعة في روسيا. وبالمقابل فإن السلطات لروسية لم تمنع شراء البتكوين.

يذكر، أن محللين روس، يربطون ظهور البتكوين وغيرها من العملات الافتراضية، بسعي قوى المال الغربية لاختبار منظومة تسويات دولية إلكترونية، يتم تجهيز لها بين البنوك المركزية الغربية الست للولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والبريطاني، والسويسري، والياباني. تهدف إلى زيادة تركز ووحدة المنظومة المصرفية الغربية، وتسعى لتشكيل نظام دفع عالمي بعملة افتراضية جديدة بديلة عن الدولار، وبمركز غربي واحد، وربما مصرف مركزي واحد. ويتوقعون أيضاً: أن هذه العملات الإلكترونية المنتشرة حالياً كلها ليست إلا بالون الاختبار الأولي، الذي سينفجر لاحقاً وتبقى عملة إلكترونية غربية رسمية واحدة.

الملكية الخاصة للثروة، هي سبب اللامساواة العالمية، والتي تنجلي في الفوارق بالدخل، والفوارق في الثروة بين الدول الغنية والفقيرة، وداخل الدول بين الشرائح الاجتماعية الغنية والفقيرة...

ثروات الأفراد أضعاف دخل الدول



يلامس تقرير اللامساواة العالمي لعام 2017 هذه الحقائق، ملامسة ناعمة، معتبراً أن الثروة الخاصة للأفراد، التي أصبحت من الثروة العامة المملوكة للجميع، هي واحدة من أهم عوائق عجز الدول والمؤسسات عن حل مشكلة التباين في توزيع الدخل والثروة، ونستعرض منه بعض الأفكار والأرقام:

«تعتبر اللامساواة الاقتصادية إلى حد كبير نتاج التوزيع غير العادل لرأس المال. فقد يكون رأس المال إما في يد القطاع الخاص، أو القطاع العام. لقد وجدنا أنه منذ عام 1980 في الغالبية العظمى من الدول، المتقدمة والنامية على حد سواء، انتقل قدر كبير جداً من الثروة العامة إلى يد القطاع الخاص، ففي حين نمت الثروة على المستوى القومي بشكل ملموس، فإن الثروة العامة اليوم هي إما صفر أو سالبة في الدول الغنية. ويحد هذا الوضع من قدرة الدول على الحركة لعلاج اللامساواة بأنواعها».

اغتنى حائزو الثروات الخاصة خلال العقود الأخيرة، في حين افتقرت الدول، والثروة القومية مكونة من مجموع الثروات الخاصة، والعامة معاً، وتعتبر قسمة الثروة بين عام وخاص محدداً أساسياً لمستوى اللامساواة. وشهدت المرحلة منذ السبعينيات وحتى اليوم اتجاهاً واضحاً، لتوسع ثروات الأشخاص، وتقلص الثروات العامة عبر العالم، مع تباين بين بلد وآخر.

والشكل التالي يوضح نسبة الثروات الخاصة إلى الدخل القومي في مجموعة من الدول بين عامي 1970-2010: ومقابل الثروات الخاصة التي أصبحت

تغيرات نسبة الثروات الخاصة إلى الدخل القومي في الدول الغربية

العام	1970	2010
إسبانيا	400%	650%
بريطانيا	300%	640%
اليابان	300%	600%
فرنسا	300%	590%
الولايات المتحدة	310%	500%
ألمانيا	220%	410%

الصين جهود مستمرة لمنظومة المال البديلة



سوق شنغهاي للتبادل الدولي للطاقة: أن المنظومة قد استكملت مستلزماتها كلها: «إن إطلاقاً رسمياً خلال فترة أعياد الميلاد قد يكون ممكناً. فالسوق الغربية ستكون هادئة، وستسمح لسوق شنغهاي، وللمستثمرين الصينيين بأيام أولى مستقرة للتكيف مع الإصدار الجديد».

الصين باعتبارها المستورد العالمي الأكبر للنفط، مهتمة بمبادلة النفط باليوان، ومهتمة بوضع تسعيراتها المستقلة، التي ستنافس تسعيرة خام تكساس الغربي. ويرى الخبراء، أنه على السلطات الصينية أن تقنع منتجي النفط الكبار، باستخدام اليوان والاستثمار وفق الية شنغهاي الجديدة.

وتسعى الصين من خلال هذه العملية، إلى توسيع التعامل الدولي، وتسعير البضائع العالمية بعمليتها اليوان، ويعتقد السكرتير التنفيذي لبنك الشعب الصيني: أن الدول المنخرطة في مشروع الحزام

تدرس الحكومة الباكستانية، مقترحاً للبدء باستخدام اليوان في التعامل التجاري مع الصين، وبناءً على تصريحات وزير الداخلية الباكستاني أشاك إقبال:

«نفكر في استخدام اليوان عوضاً عن الدولار بين البلدين»، وذلك عند افتتاح مشروع الكوريور الاقتصادي الصيني-الباكستاني «cpec» وهو واحد من مشاريع الحزام، في المشروع الصيني: حزام واحد طريق واحد. وهو مشروع يتضمن جملة مشاريع للطاقة، وبنى النقل التحتية من طرق وسكك حديدية، ومراكز تجارية وصناعية مشتركة، وكذلك مشاريع زراعة وتخفيض الفقر. وعلى هذا الأساس تخطط كل من كراتشي، وبكين لزيادة ترتيبات تبادل

وفي سياق أوسع، أكملت الصين الجولة الخامسة من اختبارات عقود البيع المستقبلية للنفط مقابل اليوان، القابل للتبادل بالذهب، ما يعني بأن التبادل قد يبدأ رسمياً في نهاية هذا العام. وقد أعلن مسؤولو

زيادة الأجور ضماناً لتوازن اقتصادي



عندما تنخفض قدرات الاستهلاك لدى الشريحة الاجتماعية الأوسع فإن الاقتصاد يصاب بشلل عميق، وبتشوّه لا فكاك منه إلا باستعادة قدرة هؤلاء الاستهلاكية وتوسيع نطاق الإنفاق الاجتماعي...

■ عثمان محمود

يرى البعض في انخفاض الأجور، وفي انخفاض قيمة الليرة فرصة اقتصادية لزيادة معدل الربح، وبالتالي زيادة النمو الاقتصادي، وبالفعل فإن الأجور المنخفضة تشكل ربحاً مرتفعاً في الوحدة الاقتصادية التي تعطي عمالها المنتجين أجوراً منخفضة، فعمال هذه الوحدة الاقتصادية يعملون طوال الشهر، ويأخذون أجراً يكفيهم حتى ثلث الشهر على سبيل المثال، ما يعني أنهم يعملون ثلثي الشهر مجاناً، ويتحول هذا العمل المجاني إلى ربح صافٍ لمالك المعمل أو المصرف أو المتجر أو المزرعة أو أية وحدة اقتصادية أخرى.

تشوهات بالارتباط بالخارج وبالضاربة

ولكن المغارقة، أن الإنتاج الناتج عن عمل هؤلاء، هو بضاعة تذهب للسوق، وينبغي استهلاكها، لكي يعود الربح أموالاً إلى جيوب مالكي الإنتاج، أي: يجب أن يتحقق الربح، ولا سبيل لتحقيقه إلا إذا ما تم استهلاك المنتجات. ولكن عملية الاستهلاك ينبغي أن تقوم بها بالدرجة الأولى: الأغلبية من هؤلاء الذين يحصلون على أجور لا تكفيهم لثلاث أشهر! أي: أن أمثال هؤلاء يستهلكون بالحدود الدنيا، وعندما يستهلكون بالحدود

الدنيا، فإن الإنتاج لن يباع والربح لن يتحقق...

وينتج عن هذا، أن يسعى الإنتاج المحلي إلى الارتباط بالخارج، حيث إمكانات الاستهلاك أعلى، ويصبح الإنتاج المحلي مرتبطاً بالتصدير للسوق الخارجية. ويصبح المنتجون، ينتجون الكثير، ويأخذون الأجر القليل، ويستهلكون كمية قليلة، بينما المنتجات والربح تتحقق بارتباط الاقتصاد المحلي بالاستهلاك الخارجي.

كما أن قدرة الاستهلاك المنخفضة على استهلاك المنتجات، تبطل من عملية استرداد رأس المال، الذي وضعه مالكو الإنتاج في بداية العملية الإنتاجية، ما يؤدي إلى تباطؤ دورة رأس المال. وينتج عن هذا تشوهات أيضاً، حيث تنقلص دوافع زيادة الاستثمار، لأن استرداد الأموال أبسطاً، وتنجذب الأموال نحو القطاعات التي تدور فيها الأموال بشكل أسرع، كالضاربة العقارية والمضاربة على العملات. لتؤدي هذه العمليات بدورها إلى تقلص مستويات الإنتاج، وارتفاع مستويات الأسعار، وتراجع قدرات الاستهلاك مجدداً.

تراجع الاستهلاك تراجع للدخل

إن تراجع قدرات الاستهلاك، مرتبط بتراجع حصة الأجور من

الناتج، ولكنه يؤدي بدوره إلى تراجع القدرات الإنتاجية ككل، ويؤدي حتى إلى تراجع الدخل الإجمالي، وحتى الربح. ويسعى أصحاب الربح إلى البحث عن الحلول المعزولة التي تؤدي إلى تشوهات في بنية الاقتصاد الوطني، كالاتحاد على قطاعات تصديرية، أي: عمليات إنتاج معتمدة على تكاليف الأجور المنخفضة، وعلى قيمة العملة المنخفضة، ليتم التصدير للخارج، بغض النظر عن الاستهلاك المحلي.

أو تعتمد رؤوس الأموال، على البحث عن مجالات الربح المضاربي، لتجنب تعطيل الأموال في دورة الإنتاج البطيئة نتيجة الاستهلاك المحلي المنخفض.

إن زيادة الأجور، وزيادة قدرات الاستهلاك، هي الضمانة الوحيدة لنمو اقتصادي متوازن، ولزيادة الإنتاج. وإن كانت زيادة الأجور تؤدي إلى تقلص الربح، إلا أنها عملياً تؤدي إلى زيادة الدخل الإجمالي والنمو الاقتصادي. أما اقتصاد يبني نفسه على «جدوى الأجور المنخفضة» لا يمكن أن ينتج عنه إلا تشوهات اقتصادية أقلها، انتشار المضاربة، والإنتاج المرتبط بالسوق الخارجية حصراً، هذا عدا عن الآثار الاجتماعية لبنية اقتصادية مشوهة بإنتاج محلي متراجع، ودخول محلية قليلة للأغلبية.

زائد ناقص



رفع ضريبة المازوت لا تخفيض السعر!

بينما سرت الإشاعات عن احتمال تخفيض أسعار المشتقات النفطية بعد أن انخفض سعر الصرف، سارعت الحكومة إلى نفي هذه الشائعات، بل بالإضافة إلى هذا صدر مؤخراً قرار برفع ضريبة المازوت على السيارات العامة العاملة.

حيث تم رفع ضريبة الدخل السنوية على مختلف أنواع السيارات العامة العاملة بالمازوت، وفي المقابل فإن السيارات العامة العاملة على البنزين لم تزد ضريبة دخلها.

وعملياً، إن زيادة الضريبة المحصلة من هؤلاء، قد تقابلها زيادة في تكاليف النقل. على العكس مما توقعه البعض بإمكانية تخفيض أسعار المشتقات النفطية أو إعادة الدعم الفعلي لها مدفوعاً للمستفيدين في قطاعات التدفئة، والنقل، والزراعة، والصناعة. وهذا بعد أن انخفض سعر الصرف الرسمي بين العام الماضي والحالي بنسبة 16%، وازدادت إمكانية الإنتاج المحلي بنسبة 200% عن 2016.



زيادة واردات القطاع الخاص بنسبة الثلث

بلغ الوسطي اليومي لمستوردات القطاع الخاص: 18,7 مليون يورو، بارتفاع مقداره 32% عن الوسطي اليومي للعام الماضي 2016، عندما بلغ الوسطي: 14,2 مليون يورو.

وبلغت قيمة المستوردات اليومية خلال الأشهر العشرة الأولى من 2017: 3,4 مليار يورو للقطاع الخاص، و2,7 مليار يورو للقطاع العام.

القيمة الأكبر للمستوردات أتت إلى ريف دمشق بمقدار 721 مليون يورو. تليها دمشق بمقدار 537 مليون يورو، وتليها اللاذقية بقيمة 453 مليون يورو.

أما من حيث نوع المستوردات، فإن الجزء الأكبر من المستوردات وفق إجازات الاستيراد، كانت لصفايح ولغائف الحديد بقيمة 254 مليون يورو، والذرة الصفراء الغلظية بقيمة 208 مليون يورو، وقطع تبديل 199 مليون يورو، وسكر أبيض 175 مليون يورو.

وهذه المستوردات تأتي وفق إجازات الاستيراد الممنوحة وفق وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية. التي بلغ عددها قرابة 14,7 ألف إجازة استيراد.

إن زيادة الأجور
وزيادة قدرات
الاستهلاك هي
الضمانة الوحيدة
لنمو اقتصادي
متوازن ولزيادة
الإنتاج

زيادة أجر ساعات المكلفين «شم ولا تدوق»!

بعد الكثير من المطالبة وطول الانتظار، صدر المرسوم رقم 335 لعام 2017 القاضي برفع أجر ساعة التدريس للمكلفين بنسبة 100%، وذلك في شهر تشرين الثاني 2017.

■ مالك أحمد

المدرسون المكلفون المنتظرون الزيادة المقررة، لم يستموا في نهاية شهر تشرين الثاني، كما ظنوا، ومع ذلك توقعوا أن هناك مبررات مشروعة للتأخر في الصرف، لها علاقة بإعداد جداول الصرف الجديدة وفقاً للزيادة، وبالتالي فلعله من الطبيعي أن يتم صرف هذه الزيادة في الشهر الذي يليه، أي في نهاية عام 2017 أو مطلع العام 2018.

ذرائع غير مقبولة

المفاجأة كانت عند السؤال والاستفسار عن ذلك، ومتى سيحين موعد صرف هذه الزيادة، حيث كان الجواب الذي تلقاه البعض: أن الصرف من الممكن أن يؤجل حتى نهاية الفصل الدراسي الثاني، أي في حلول شهر حزيران أو آب 2018، والسبب الذريعة بحسب ما نقل عن البعض من المكلفين، بحسب حديث بعض المحاسبين، هو: الاعتمادات المرصودة لعام 2017-2018، التي سبق وأن أقرت وهي بحاجة للتعديل بما ينسجم مع مبالغ الزيادات المقررة، وأن الصرف مقترن بأمر تنفيذي، لم يصدر بعد! ما من شك، أن هناك بعض الإجراءات المالية المرتبطة بالاعتمادات السنوية والمقترنة ببعض العمليات المحاسبية، ناحية إعداد جداول الزيادات وغيرها من القضايا الأخرى، ربما تؤجل عمليات صرف الزيادة المقررة، إلا أن ذلك لا يعني أن هذا التأجيل قد يطول

الزيادة بالنسبة لهؤلاء على الرغم من ضالتها فهي ليست ترفاً بانعكاساتها على مستوى المعيشة بل هي حق بالإضافة لكونها ضرورة حياتية ملحة



المدرس المثبت ومسؤولياته، من ناحية العملية التدريسية وفقاً للمناهج المفروغ منها طبعاً، بل وبقيضا أخرى مثل: ملء دفتر التحضير وتصحيح الأوراق وملء مزايا المحصلات، ودرجات أعمال الطالب، وغيرها من المهام الأخرى، بالإضافة طبعاً إلى نفقات بعض وسائل التدريب والمواصلات والأقلام مع ثريات كثيرة أخرى، وهذه النفقات المترتبة تعتبر أهم بالنسبة لهؤلاء من أجل استمرارهم بالعمل، ناهيك عن تكاليف المعيشة المرتفعة ومتطلباتها.

وقد قال أحدهم: «سفقونا منية وصارت ساعتنا بـ 300 ليرة، ورغم قلتنا ماشي الحال.. بس تصير قصة المطالبة بصرفها كأنها مذلة، والله مو مقبولة.. لك أصلاً هي تعب وشقى ع القاضي»!

من ضالتها، ليست ترفاً بانعكاساتها على مستوى المعيشة، بل هي حق بالإضافة لكونها ضرورة حياتية ملحة تسد جزءاً من العجز المزمّن في دخولهم، بالمقارنة مع إنفاقهم، ومن غير المبرر بالنسبة إليهم تأجيلها، أو التسويف فيها لهذه الأشهر الطويلة حتى منتصف العام 2018، وقد قال أحد هؤلاء المكلفين: «طلعت الزيادة شم ولا تدوق كأنها مو طالعة من عينهم»!

جرح مفتوح!

تأخر صرف الزيادة، فتح جروح ومعاذرة هذه الشريحة الواسعة مجدداً، خاصة اتجاه ما يتكبده المكلف من مسؤوليات وأعباء وتكاليف من أجل قيامه بمهامه، فهؤلاء مطلوب منهم تحمل الأعباء نفسها التي يقوم بها

لأشهر، خاصة وأن غالبية العمليات المالية والمحاسبية من المفترض بأنها مؤتمتة، وبالتالي فإن ذرائع التأخر بصرف الزيادة غير مبررة بالنسبة لهؤلاء المكلفين، خاصة مع الحديث عن أشهر طويلة من الانتظار.

حق وضرورة!

القضية الهامة في الموضوع، هي: أن المستهدين من هذه الزيادة من المكلفين، هم شريحة كبيرة تقدر بعشرات الآلاف من المدرسين، وهؤلاء يقومون بأعمالهم في مدارس التعليم الأساسي والمدارس الثانوية في المحافظات جميعها وفي مدارس ومراكز التدريب المهنية جميعها لدى جميع الجهات العامة في الدولة، والزيادة بالنسبة لهؤلاء، على الرغم

مناهج مدرسية غير ممنهجة

فهناك مواد معقدة في الصفوف كلها، ولا سيما مادة الاجتماعيات، فهي مليئة بالصور، ودروسها معظمها استنتاجية، ولا يوجد في نهاية كل درس ملخص أو نتيجة سوى في العلوم. إلا أن مادة العلوم بالنسبة للصف الأول تعاني من مشكلة عدم مراعاة مستوى وعي التلاميذ، وخاصة في مجال فهم المصطلحات مثل: (التكاثر- التجمد- الانصهار) أو الذرة والإلكترونات.

ختاماً وباختصار

عند القيام بعملية تطوير المناهج، لابد من الجهات المعنية في وزارة التربية أن تجري استبياناً لأراء جميع المعلمين، أو عينات منهم، وكذلك لبعض التلاميذ، بالإضافة إلى الأهالي، وفق أسس علمية دقيقة، وعلى أساس ذلك يمكن أن تراعى مستويات الطلاب المعرفية، وأن تحدد المعايير المطلوبة التي على أساسها يجب أن تتطور المناهج.

حيث لا يجوز أن يكون هناك في كل عام تطوير للمناهج، أو تعديل لها، فهذا يعني: أن هناك مشكلة حقيقية قائمة لم يتم تجاوزها، سواء على مستوى العملية بذاتها أو القائمين عليها.

أولاً، والأحرف اللثوية في الفصل الثاني، بالإضافة إلى أن التهيئة طويلة مما يشكل ضغطاً على التلاميذ.

كما أن الصور غير مناسبة للدروس جميعاً، ولا يوجد ربط بين الصورة والجملة، ومن هنا يجب إعطاء الدور لدليل المعلم.

وبالنسبة لمذكرات الصف الأول: هناك مذكرة واحدة قبل الامتحان الفصلي، وفي ظل المنهج المكثف، يصبح كم المعلومات المطلوبة للتقدم للمذاكرة من قبل طالب الصف الأول كبيرة وخاصة بمادة اللغة العربية.

ثانياً: بالنسبة للصف الثاني: معظم دروس اللغة العربية طويلة.

ثالثاً: بالنسبة للصف السادس: ولا سيما في مادة الرياضيات، هنالك صعوبات ومشاكل كبيرة تعترض المتعلمين، في بحث ترتيب العمليات الحسابية الأربع. فيجب أن تكون مجزئة لتسهيل عملية الفهم والتحليل. تقول إحدى المعلمات: إنها أجرت سبراً على أربع شعب صفية في الصف السادس، فكانت النتيجة هي الوسط، بينما لم يحصل على العلامة الجيدة في كل شعبة سوى طالب واحد.



وحتى الصف السادس فكانت النتيجة ما يلي: أولاً: بالنسبة للصف الأول: في مادة اللغة العربية، هنالك صعوبات أمام المتعلمين حسب رأي المعلمين، والتي تتمثل في ترتيب الأحرف، حيث إن الأحرف لم تأت من الأسهل إلى الأصعب، ولذلك يجب أن تكون الأحرف غير المنقوطة

نفسها أو تظهر مشاكل أخرى مرتبطة بالتعديلات الجديدة للمناهج.

استطلاع

على هذا الأساس قامت صحيفة قاسيون بدورها، في إجراء استطلاعات لرأي المعلمين في المناهج الجديدة، لهذا العام بالنسبة للحلقة الأولى من الصف الأول،

جرى خلال العام الحالي الحديث عن مشاكل المناهج التعليمية ولا سيما في وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية.

■ عابدين رشيد

لقد جرت العديد من الاجتماعات الرسمية، لتبسيط الضوء والبحث في معرفة ماهي هذه المشاكل والصعوبات التي تعترض تلك العملية.

مشاكل قديمة متجددة!

في الواقع تبين من خلال الاستطلاعات الميدانية لأراء المعلمين والتلاميذ والأهالي، أن هناك مشكلة حقيقية في هذه المناهج، وهي قديمة وما زالت مستمرة، ففي كل عام يجري التعديل على المناهج وفقاً للمعايير التي وضعت سابقاً، وعلى أساس خطة الوزارة، وتبقى المشكلة

كيف تصنع الذاكرة؟



وجدتها

■ د. عرب المصري



الأفقر هو الأغنى

كانت الجذات تقول في شرحها على لسان الأغنياء «من فقركم زيدوا غنائنا» ويبدو أن العالم أجمع عاش هذه المعادلة لكنها تبدو فاقعة في بعض الأمثلة الجلية.

من المعروف أن إفريقيا واحدة من أغنى أجزاء العالم عندما يتعلق الأمر بالموارد الطبيعية، ولكنها أيضاً أفقر المناطق - على الرغم من الثروة الطبيعية، حيث يؤدي الدين البيئي الناجم عن استغلال الموارد الطبيعية دوراً حاسماً.

لقد حافظت الديون البيئية على وجودها في القارة باستمرار، وتمنع المنطقة من الخروج من دائرة الفقر، وتغذي الحاجة دوماً إلى المزيد من المساعدات.

ويشير مصطلح «الدين البيئي» إلى الدين الذي تراكمه البلدان الغنية تجاه البلدان النامية، بسبب استغلال الموارد، وهو ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى مشاكل بيئية مثل: تلوث الهواء والمياه. يبدو أن عدداً قليلاً جداً من الأطراف المعنية بالنقاش التنموي، ترى ضرورة معالجة الديون البيئية وتأثيرها على حياة الناس.

إذ يتعين على البلدان الغنية المشاركة في استغلال الموارد في إفريقيا، أن تطرح على طاولة المفاوضات، وتسدد الديون التي تراكمت في إفريقيا، فإذا أردنا أن نتطور أفريقياً، فإنه يتعين علينا أن ننظر بشكل حاسم وجاد إلى هذه القضية.

وتعد زامبيا سابع أكبر منتج للنحاس في العالم، ومع ذلك فإن حكومة زامبيا وشعبها لا يرون الكثير من الثروات المتولدة، لأن معظم مناجم النحاس تقع في أيدي القطاع الخاص - بما في ذلك العديد من الشركات الأجنبية.

لا تحصل الحكومة الزامبية سوى على 0,06 في المائة من الأرباح السنوية. وفي الوقت نفسه، فإن شركات التعدين تزاد ثراءً، وتظل المشاكل البيئية تتراكم. وهذه الأمور لها تأثير عميق على حياة الناس.

وهكذا، تستخدم إفريقيا والأفارقة كبش فداء لإثراء العالم الغربي. ففي ليبيريا، على سبيل المثال، يملأ - معظم وزارات الحكومة - الغربيون الذين جاؤوا باسم الخبراء، ولكنهم لا يفعلون شيئاً سوى أن يذهبوا إلى عطلات كثيرة، ويحصلون على رواتب وبدلات كبيرة، في حين أن الليبريين الذين يقومون بالعمل، لا يقبضون سوى القليل أو لا شيء. وهذه هي بعض الأسباب التي تجعل إفريقيا أغنى قارة، لكن شعبها فقير.

تبدو من أصعب المهام التي نقوم بها بشكل يومي ودوري هي: استيعاب الكمية الهائلة من المعلومات التي نحتاجها في حياتنا. هذه الحالة من حفظ المعلومات وتلقيها الذاكرة المستمر تشكل جزءاً من مدى ديناميكية عقلنا على خلق المساحة الدائمة لمعلومات جديدة نظراً علينا يومياً.

التركيز عليه في تاريخ كامبوديا مثلاً هو: العامل «السلبى» وهو ما «قام به» الخمير الحمر عند استلامهم السلطة في كامبوديا، هذه الذاكرة الجماعية السلبية ضرورية للحفاظ على النظام الذي أتى بعد الخمير الحمر في كامبوديا.

الذاكرة والإدراك

يتم التعامل - من قبل غالبية التيارات العلمية، حول الوعي - مع الذاكرة وحفظ المعلومات على كونها آلية مجردة من أية ارتباطات مع ما تتلقاه، والطريقة التي يتم تلقيها فيها المعلومات والمحيطة بنفسه، على الرغم من أن في علم النفس للذكريات تأثير مباشر على الشخصية والاضطرابات عند الأفراد. ولكن تأثير الذاكرة على صحة الدماغ وديناميته وعلى عامل الإدراك والوعي، لا يبدو واضحاً عند العلماء في هذه التيارات، الذين يدرسون الذاكرة وتطورها. فكيفية حفظنا للمعلومات واستعادتها الدائم لاستيعاب معلومات جديدة ينبع من مدى تطور وعينا، وربطنا لجدوى هذه المعلومات مع تقدم حياتنا اليومية، وما نريده من الذاكرة أن يبقى موجوداً، وما نريد له النسيان. وكوننا لا نتحكم في هذا الاستعداد بشكل دائم بل هو مرتبط بطبيعة النظام الذي نعيش ضمنه، فتتغير الذاكرة الجماعية خطير في ما قد يؤدي إلى محو جزء كبير من تاريخ شعوب كاملة من هذه الذاكرة. هنا نقف مواقفنا ومهامنا في المحافظة على ذاكرتنا التاريخية الجماعية المرتبطة بما خضناه كشعوب، وما نخوضه وما سنصبح عليه إذا حافظنا عليها وإذا محوناها.

في ذهن الأفراد على شكل محطات إيجابية، والذاكرة الجماعية للأفراد حول التاريخ هي ذاكرة المحطات الإيجابية في التاريخ، حيث يستذكر الأفراد جماعياً المحطات الإيجابية في التاريخ، ويعمدون إلى تناسي المحطات السلبية فيه. ولهذا التبرير شقان، الأول: في كوننا لا يمكننا استيعاب المعلومات التي تدخل إدراكنا جميعاً، فجزء كبير من هذه المعلومات قد ينتقل إلى النسيان، بينما جزء بسيط منه قد يبقى في الذاكرة على المدى الطويل. أما الشق الثاني: في كوننا نستذكر المحطات الإيجابية في التاريخ، لكي تساعدنا على البقاء على قيد الحياة أي: العيش في راحة ضمير جماعية. أما البعض الآخر فيربط بنية الإدراك والوعي بالنظام السياسي القائم في المرحلة التاريخية المعينة. حيث إن بعض محطات التاريخ، الإيجابية أم السلبية، يتم إبرازها أكثر من غيرها من قبل النظام السياسي من خلال السياسة التعليمية، الإعلام، والوسائل المتاحة كافة لكي يتم تركيزها في ذاكرة الأفراد الجماعية. أي: أن ما يراد أن له أن يظل موجوداً في الذاكرة هو رهن بالوضع السياسي. مثلاً: ما يتم التركيز عليه في الحرب الأمريكية على فيتنام هو: العامل «الإيجابي» بالنسبة للذاكرة الجماعية لشعب الولايات المتحدة، إن الولايات المتحدة الأمريكية قدمت العديد من التضحيات نصرة لحرية فيتنام، بينما ما يتم التركيز على نسيانه أنها كانت سبب أو جزء في أكثر من حرب في شرق آسيا. أما ما يراد

الذي يتطور أيضاً من خلال كمية المعلومات التي تحفظ في الذاكرة المحفوظة والتي تدخل يومياً إلى دماغنا.

البقاء على قيد الحياة

يربط العديد من العلماء الذاكرة المحفوظة عبر الأجيال المتعاقبة، والقدرة على البقاء على قيد الحياة. فيعتبرون أن الإنسان قد تعلم الخوف من الحيوانات المفترسة والنار، وقد نقل هذه الذاكرة المحفوظة إلى الأجيال القادمة عبر نقل نمط شخصية معين تخاف من الحيوانات المفترسة، ما ساعد الإنسان على البقاء على قيد الحياة والتأقلم مع محيطه. كما أن تجاربنا اليومية، تدلنا على كيفية مساعدة الذاكرة المحفوظة لنا، فالذاكرة التي تحفظ تنبه الفرد من العمل نفسه أو أعمال مشابهة له في المستقبل. وقد تكون هذه الذكريات من خلال محطات أو حوادث بسيطة، مثلاً: تنبيه الأولاد إلى عدم فعل شيء سيجعلهم يتذكرون لاحقاً في المستقبل لوجوب عدم فعله، أي: الربط بين ما حدث وهو موجود في الذاكرة المحفوظة وما يحدث الآن.

الذاكرة والتاريخ

للنسيان أيضاً جزء من عملية حفظ المعلومات. فما ننساه بشكل متعمد ذاتي أو موضوعي يؤثر على الذاكرة المحفوظة للأفراد. هنا تختلف الأبحاث والتقارير في مدى تأثير النسيان وما يسمى أيضاً بالذاكرة الخاطئة - أي حفظ معلومات خاطئة في الذاكرة المحفوظة. فالبعض يعتقد: أن التاريخ محفوظ

■ مروه صعب

يتفق أغلب العلماء على مراحل حفظ الذاكرة في عقلنا، وفي أي جزء من هذه المراحل نضع كل خاتمة من الذكريات والمعلومات التي نريد. المراحل التي تنتقل من الذاكرة القصيرة إلى الذاكرة على المدى الطويل، تنقسم الأخيرة إلى أي نوع من المعلومات تحفظ على المدى الطويل. ويتفق العلماء أيضاً على العلاقة بين تنشيط الذاكرة عمر صغير وكمية ودينامية الذاكرة عند الأفراد. بالإضافة إلى ضرورة تلقين أنفسنا وغيرنا - في المدارس - بطرق حفظ متعددة، لكي تساعد الدماغ على التطور والدينامية.

الذاكرة وصحة الدماغ

تأتي علاقة تنشيط الذاكرة، والمحافظة على صحة الدماغ، من خلال ما تقدمه الذاكرة والذكريات لحركة الدماغ والأعصاب، وكنتيجة لإدراكنا وتفاعلنا مع محيطنا. فلتنشيط أو تثبيط الذاكرة تأثير على الذاكرة المحفوظة عند الأفراد، والتي تمتد من الأفعال التي لا تحتاج لجهد كبير، مثل: التحدث والكتابة وتذكر أشياء بسيطة يومية وروتينية في حياتنا والقيام بأعمال ميكانيكية (مثل: المهارة أو التقنية في عمل يدوي ما) إلى الأفعال التي تحتاج إلى تركيز والتي تشمل أيضاً: أشياء روتينية يومية، وأشياء معقدة. وعملية التنشيط والتثبيط للذاكرة مرتبطة بمرور بعض الأمراض العقلية والعصبية، مثل: الزهايمر. كما هي مرتبطة بتطور الإدراك

القدس العربية في معركة إسقاط الوعد والدور الإمبريالي



أية محاسبة . لكن اللافت، أن دول العالم، وهي تستعد لحضور الجلسة الاستثنائية للجمعية العمومية للأمم المتحدة، سمعت تهديدات متتالية من المندوبة الأمريكية المتصهينة «نيكي هالي» ومن ترامب : العقاب لمن يرفض القرار الأمريكي تجاه مدينة القدس !. وهذا، تأكيد جديد لمن على عقله وعينيه، غشاوة عن البلطجة والتفرد بالعالم بأو قح وأحط أشكالها. لكن العالم الذي يعاني من الهيمنة والغطرسة الأمريكية، ومن سياسة «التفوق» التي يعبر عنها ترامب وطاقمه، من خلال نظرتهم الـ«دونية» لحكومات الدول، ضد تلك السياسات، فقد صوت مندوبو 128 دولة ضد الوعد، في الدورة الاستثنائية الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة، وامتنعت 35 دولة عن التصويت. أما الدول التسع التي صوتت مع القرار، فأقل ما يقال عن معظمها: أنها دول ميكروسكوبية، لا وزن ولا حضور لها في القرار السياسي الدولي.

ميادين المواجهة هي المقياس

إذا، كان هذا هو المشهد السياسي الإقليمي والدولي بتكثيف شديد، فإن لشعب فلسطين وقواه السياسية والمجتمعية، القرار الأول والأخير في إعادة تركيب المشهد وتظهر نتائجه، إن مراقبة ومتابعة انعكاسات قرار ترامب على الحالة السياسية، والمجتمعية الفلسطينية، تنبئ بأن خطوات سلطة الحكم

الإداري الذاتي المحدود، ما زالت بالنهج السابق ذاته: عودة للحياة في المفاوضات، مع راع أو رعاة آخرين لطاولة المفاوضات. إن العبث والتفرد والاستئثار مجدداً بالقضية التحررية للشعب، على أيدي سلطة ترفض التعلم من وقائع الحياة، تتطلب من القوى المؤمنة بالنضال الوطني بأشكاله كلها، بدون إسقاط للكفاح المسلح، مطالبة اليوم بأن تشكل هيئة تنسيق للقوى الملزمة بتطوير الهبة الشعبية، وتثمير إنجازاتها الكفاحية على طريق إدامة الاشتباك في نقاط المواجهة كلها في حشود شعبية - وهذا أهمية التنسيق مع كوادرو وقواعد حركة فتح - من أجل هدف واحد هو: «طرد الاحتلال». إن قوى الحراك الشبابي بمسلماتها كافة، والتي تتحرك في ساحات المواجهة، مطالبة بأن تضغط على القوى والفصائل من أجل الرزج بأعضائها ودفعهم لنقاط الاشتباك، خاصة وأن ما حملته صور مهرجانات واحتفالات الانطلاقة والتأسيس لبعض القوى، والمشاركة الواسعة التي تقدر بعشرات الآلاف، لا تتسجم مع صور بضعة مئات تتواجد في بعض ساحات المواجهات. إن أية حسابات سياسية، ذاتية لهذا الفصل أو ذاك، لا تتواءم مع تطوير الحالة الراهنة، وتوسيع المواجهة مع المحتلين، ستصيب الهبة بانتكاسة، وستعمل على كبح خطوات الانتقال للانتفاضة الشاملة على طريق تفكيك المستعمرات وطرد الغزاة.

خاتمة

في الحصيلة الأولية لهبه الأسبوعين الفائتين: تسعة شهداء وأكثر من 3000 جريح و 500 معتقل ومعتقلة، يقدمون دماءهم وتضحياتهم من أجل التحرير، وليس من أجل الاستثمار في تنازلات سياسية جديدة. إن أية رهانات على السلطة في هذه المرحلة، خارج سياقات نهجها وعملها على مدى أكثر من عقدين، سيأخذ شعبنا إلى حالة انتظارية سوداوية. فالحديث عن سلطة وظيفية تنتقل لمواقف نقيضة لدورها المرسوم في اتفاق أوسلو الكارثي، يبدو ضرباً من الخيال، لأن الرد الفوري - وقد تأخر كثيراً - يتطلب: إنهاء ما سمي «عملية السلام» وسحب الاعتراف بكيان العدو، وإسقاط اتفاق أوسلو بما تضمنه وتفرع عنه كله «التنسيق الأمني والاتفاقات الاقتصادية و..» والالتزام ببنود الميثاق الوطني.

في هذا المرحلة، التي تتراجع فيها الإمبريالية الأمريكية، وعموم سياسات الهيمنة الاستعمارية، تحت ضربات قوى التحرر والمقاومة في أكثر من مكان، على الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية التقدم على طريق إعادة التأكيد على تحرير فلسطين من الغزاة .

فجر خطاب دونالد ترامب يوم 6 كانون الأول الجاري، بأن مدينة القدس عاصمة كيان الغزاة المستعمرين - بركان الغضب العربي والإسلامي والدولي، لما تمثله المدينة من مكانة في الوعي الوطني والقومي والتاريخي والمضاري، والديني، لدى البشرية عموماً. إن المدينة المحتلة «الجزء الغربي» منذ الغزو الاستعماري عام 1948 تاريخ نكبة فلسطين الأولى، وما تبعه عام 1967 من احتلال الجزء الشرقي منها، بما عرف بعدوان يونيو/ حزيران، نختزل مشهد الصراع الأبدي بين المستعمر، وأصحاب الأرض الأصليين، في عموم الوطن الفلسطيني.

■ محمد العبد الله

وعد ترامب الإستعماري!

أصر الرئيس الأمريكي على أن يختم عامه الأول في البيت الأبيض، بتحقيق ما وعد به في برنامجه الانتخابي، حول مدينة القدس - على الرغم من هروبه من وعود عديدة لم يف بها- ويبدو أن حاكم البيت الأبيض الذي يعاني من أزمت حادة مع مؤسسات الدولة والحزبين، وجمهرة الناخبين حول سياساته الداخلية والخارجية، أراد كسب الجمهور بعد سلسلة الفضائح التي ارتبطت به وبعاثته - سلوكاً وسياسات - بارضاء المسيحيين الإنجيليين، واليهود الصهيونية، في ما أقدم عليه تجاه القدس. وهذا ما جاء في كلام «جونى مور» الناطق باسم مجموعة المستشارين الإنجيليين للرئيس الأمريكي، لقناة «سى إن إن»: «أن الرئيس «ترامب» قد أثبت للمؤمنين الإنجيليين أنه يقول ما يفعل، ويفعل ما يقول». إذا كان البعض، فلسطينياً وعربياً ودولياً، قد عبّر عن «دهشته ومفاجأته بالقرار/الوعد» فإن ما يثير الاستغراب بالدرجة الأولى: أن يكون الفلسطينيين «سلطة»، وتنظيمات سياسية ومجتمعية والنظام الرسمي العربي، قد أخذتهم حالة الاستغراب تلكا. مدينة القدس، يتم تهويدها منذ السيطرة عليها. القوانين التي استندت إليها/وانطلقت منها، نلاحظها في مخططات طمس الهوية العربية، والتضييق على المواطنين العرب لدفعهم للهجرة التي تجري منذ السنة الأولى للغزو. وقد شكلت الوقائع على أرض المدينة المحتلة، الأرضية التي اعتمد عليها ترامب لتبرير فعلته «القدس هي: مجلس الحكم «الإسرائيلي» الحديث، هي: بيت للبرلمان «الإسرائيلي»، الكنيسة، والمحكمة «الإسرائيلية» العليا.

الشعب والأمة وأحرار العالم في مواجهة الوعد

فور إعلان القرار/ الوعد، كانت ردة الفعل الشعبية العفوية في فلسطين والعديد من العواصم والمدن العربية، حاسمة في رفضها لما نطق به الرئيس الأمريكي. وعلى مدى أكثر من أسبوعين - حتى يوم كتابة المقال - تحركت قوى سياسية ومجتمعية عديدة في جهات الأرض الأربعة، مستكرة وشاجبة القرار. كما شهدت المحافل الإقليمية والدولية، مواقف سياسية متضامنة مع الشعب الفلسطيني، ومع «القدس الشرقية» العربية، لأنها كما جاء في القرارات الدولية، خاضعة للاحتلال. لقد شكلت الولايات المتحدة الأمريكية على مدى عدة عقود، مظلة الأمان، والداعم الرئيس لحكومات الكيان، كما شكلت الجدار الاستنادي لحمايته من العواصف الراضة لوجوده وتوسعه وفاشيته كلها. لهذا، جاء الفيتو الأخير في مجلس الأمن ليحمل الرقم 43 في سلسلة القرارات الأمريكية الحامية لكيان العدو من

جاء الوقت الذي
تهاوى فيه منطق
التفرد والهيمنة
و«سياسة العصا
والجزرة» الترامبية

استراتيجية ترامب: إقرار بتغير الموازين!



■ عليا نجم

لم تات استراتيجية الأمن القومي لإدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بشيء جديد على ما جاء في حملته الانتخابية، وإن كان عرض تلك الاستراتيجية قد تم في إطار العنجهية الأمريكية المعتادة والتي توحى بالتقدم، فإنه بقراءة ما بين السطور، يمكن التيقن بأن الولايات المتحدة اليوم موعلة في تراجعها.

الاستراتيجية التي يطلبها الكونغرس الأمريكي من كل إدارة جديدة، وأعلن عنها ترامب في 18 كانون الأول الحالي، ومن اللافت، أن إدارته انتهت من العمل عليها في شكل مبكر وفي غضون 11 شهراً، فيما انتظرت إدارتا سلفيه باراك أوباما وجورج بوش بين 17 و21 شهراً لإنجاز استراتيجيتهما الأولى.

«الواقعية» الأمريكية

خلافًا للتوقعات، لم يحمل إعلان ترامب للاستراتيجية تصميماً جديداً، بل جاء أقرب لما أعرب عنه مستشار الأمن القومي، هيربرت ماكاستر، في خطاب له في مكتبة رونالد ريغان مطلع الشهر الجاري: أن الاستراتيجية تتبنى «مبدأ الواقعية السياسية».

حيث اعتبر، ترامب، روسيا والصين دولتين منافستين، مقرأً بأنهما تعلمان على تغيير الموازين في النظام الدولي، بقوله: «نحن ندخل حقبة جديدة من التنافس، الإطار الجيوسياسي والاقتصادي العالمي يتغير، نحن نواجه أنظمة مارقة تهدد الولايات المتحدة وحلفاءها، نواجه منظمات إرهابية عابرة للحدود، ونواجه قوى مثل: روسيا والصين، تحاول أن تعدل القيم وأن تغير الموازين»، لكنه أكد على أن التعاون هو ما يجب على واشنطن أن تعمل عليه، ضارباً مثلاً الاتصال الهاتفي الذي تلقاه من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ليشكره على المعلومات الاستخباراتية التي قدمتها واشنطن، فيما يتعلق باعتماد في سان

بطرسبرغ قبل حدوثه، ذلك دون أن ينفي سعي بلاده للحفاظ على مصالحها حول العالم.

من جهة أخرى، وفيما يتعلق بإيران وكوريا الديمقراطية وبرنامجهما النووي، فإن الاستراتيجية الجديدة بما تم الإعلان عنه، لا توحى بأن الولايات المتحدة عازمة أو قادرة على القيام بأكثر مما قامت به من استغزات، في محاولة لإبقاء بؤر التوتر مشتتة حول العالم، حيث ذكر ترامب في هذا السياق: «سنعيق وصول إيران إلى القنبلة النووية، لذلك قمت بفرض عقوبات على الحرس الثوري الإيراني لدعمه الإرهاب، ولم أوافق على اتفاق إيران في الكونغرس»، مضيفاً في سياق آخر: «الحملة ضد كوريا الشمالية جعلتنا نقوم بتجميع حلفائنا عزلها، ولكن الطريق طويل، الولايات المتحدة ستتخذ الخطوات اللازمة كلها، لضمان نزع الأسلحة النووية، وضمان أن النظام لا يهدد أمن العالم».

يعد الرئيس الأمريكي شعبه بزيادة فرص العمل من خلال تخفيض الضرائب على الشركات ورفع القيود وبالإلحاح من الاتفاقات التي تقتل الوظائف على حد قوله

واشنطن المأزومة

يمكن لمتابع الخطاب، أن يلحظ بوضوح، كيف عمل الرئيس الأمريكي جاهداً على استرضاء ناخبه، وتحميل جل المشكلات الداخلية والخارجية الأمريكية للمسألة السابقة، على غرار ما فعله في حملته الانتخابية، سواء فيما يخص ارتفاع البطالة في الداخل، أو فشل الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة في الخارج، أو حتى مسؤوليتها في انتشار الإرهاب حول العالم وخلق «داعش». مرجعاً خسارة الشعب لثقته بالحكومة إلى سياسات الضرائب والهجرة.

هنا يعد الرئيس الأمريكي شعبه بزيادة فرص العمل، من خلال تخفيض الضرائب على الشركات، ورفع القيود، وبالإلحاح من الاتفاقات التي تقتل الوظائف، على حد قوله، مثل: اتفاق الشراكة عبر الهادئ، واتفاق باريس للمناخ. وبأن زيادة الاستثمارات في الدفاع، والتي وصلت إلى 700 مليار دولار، ستسهم في تأمين الوظائف. واعداً

بزيادة مساهمة الدول الأعضاء في «الناطو» ومطالبتهم بتعويض واشنطن عن تكاليف الدفاع عنهم. بالإضافة إلى استحداث ملايين الوظائف من خلال وضع خطط لمواجهة التهديدات الحديثة مثل: الإنترنت.

الاستراتيجية حسب الرئيس الأمريكي، تدعم أربع نقاط أساسية للأمن القومي، وهي: 1- حماية الوطن الأمريكي، ونمط الحياة من خلال حماية الحدود. 2- محاربة الإرهاب الراديكالي، وتطوير الأساليب في سبيل ذلك. 3- تحقيق الازدهار واعتبار الأمن الاقتصادي أمناً قومياً. 4- حماية الأمن من خلال القوة. بناءً على ما سبق، يمكن القول: إنه لا جديد لدى ترامب سوى الإقرار بتغير الموازين، ولا تحمل استراتيجيته الجديدة، إلا مزيداً من الميل نحو الإنكفاء، وسياسات داخلية محابية للشركات ورؤوس الأموال، ومزيداً من الضغوط على الشعب الأمريكي بحجة حماية الأمن والازدهار، وهو ما يبشّر بأن أمريكا لن تصبح «عظيمة» مجدداً.

احتجاجات السليمانية: غضب الشعب على السياسات

تشهد مدينة السليمانية في إقليم كردستان العراق، مظاهرات حاشدة للموظفين والمعلمين، احتجاجاً على سوء الظروف المعيشية ونظام ادخار الرواتب وتأخيرها من قبل حكومة الإقليم.

■ وائل سعد

اقتصادية- سياسية عميقة يعيشها الإقليم، خلقتها النخب والأحزاب السياسية في العراق.

حيث تشير بعض التحليلات، إلى أن الأزمة المالية في الإقليم تعود إلى الاعتماد بشكل كبير على إيرادات النفط، التي تقدر حالياً بين 550 ألف وستمئة ألف برميل يومياً، وهو ما يدر على خزينة الإقليم نحو 11 مليار دولار سنوياً، كمورد بديل عن الـ 17% من الموازنة الاتحادية، التي التزمت الحكومة العراقية بدفعها للإقليم بموجب اتفاق سابق، بعد أن قطعت موازنة الإقليم عام 2014. بينما النشاط الزراعي شبه غائب في الإقليم الذي يعتمد على استيراد 95% من احتياجاته من إيران وتركيا، حيث أدى ذلك في نهاية المطاف إلى عدم تسلم أعداد كبيرة من العاملين لرواتبهم نتيجة



الاحتجاجات والاحتقانات في مناطق أخرى من العراق، تشترك في أسباب اندلاعها، وهي في العمق، تشكل رداً على مشروع النخبة السياسية العراقية كلها، مشروع تقاسم الثروة والسلطة بين النخب القومية والطائفية، التي تفرض على كادحي العراق والقوى الوطنية والديمقراطية، خوض معركة التغيير الشاملة، لما فيه مصلحة الشعب العراقي بعربه وأكراده وأقلياته القومية.

قائمة، يمكن أن تؤزم الوضع العراقي ككل، من زاوية توتر العلاقة بين حكومة الإقليم، وحكومة بغداد، وتمنع استكمال عملية التفاهات التي بدأت مؤخراً، لحل المشاكل القديمة والجديدة، بعد توتر العلاقة وتراشق الاتهامات المتبادلة، على إثر الاستفتاء الكردي، بعيداً عن ذلك كله، فإن المطلوب: إجراء عملية تغيير عميق سياسي واقتصادي في العراق ككل، فالاحتجاجات في الإقليم، بالإضافة إلى

شح السيولة النقدية.

كذلك، إن إصرار بعض السياسيين في الإقليم، على إجراء استفتاء الاستقلال عن العراق الذي جرى في 25 أيلول الماضي، نتج عنه مزيد من الضغوط فرضتها حكومة بغداد، من بينها إيقاف الرحلات الدولية في مطاري أربيل والسليمانية، ومطالبة الإقليم بتسليم المنافذ الحدودية البرية كافة.

من جهة أخرى، يشهد إقليم كردستان أزمة سياسية، حيث تم تأجيل الانتخابات الرئاسية والبرلمانية لثمانية أشهر، بعد أن كانت مقررة في تشرين الأول الماضي، ولكن اندلاع الاحتجاجات الحالية دفعت رئيس الحزب «الديمقراطي الكردستاني» مسعود بارزاني للحديث عن ضرورة إجراء انتخابات كحل ملائم للأزمة السياسية التي يشهدها الإقليم، وبعيداً عن التوظيف السياسي الملتبس لمجريات الوضع في الإقليم من قبل قوى إقليمية ودولية، باتجاه تسخين بؤرة توتر

التظاهرات تطورت إلى مواجهات بين عناصر الأمن والمتظاهرين، أسفرت عن مقتل خمسة أشخاص، وإصابة نحو 80 آخرين، وإضرار المتظاهرين النار في مقر الحزب «الديمقراطي الكردستاني» الذي يقوده مسعود بارزاني، وحزب «الاتحاد الوطني الكردستاني» وبعض الأحزاب الأخرى في السليمانية، بسبب ما وصفه المحتجون بـ «ممارسة الظلم من قبل الأحزاب على المواطنين»، فيما أعلنت حركتنا «التغيير» و«الجماعة الإسلامية الكردستانية» دعمهما لمطالب المتظاهرين.

تأتي حركة الاحتجاجات الكردستانية ضد الأوضاع المعيشية، لتجبر عن فساد وأزمة

الصورة عالمياً

عالم يهتز على وقع التوازنات الجديدة



لماذا لا تهدأ نشرات الأخبار اليوم؟ ولماذا يأخذ المشهد العالمي سمة التوتر المتزايد؟ نعم، من الممكن إيجاد إجابة واحدة عن تلك الأسئلة، ومن الممكن وضع عنوان عريض لكل النزاعات والتوترات العربية والدولية في هذه المرحلة، دون الخوض في مسببات كل حالة على حدة، إنه التبدل الجاري لموازين القوى العالمية.

دبمة كتيلة

لا يكاد أحد الملفات يقترب من الحل والتسوية، حتى نجد «قوى خفية» تضع العصي في العجلات لتعرقل الحل، وبينما و«للصدفة البحتة» تشتعل جبهات أخرى في أماكن أخرى من العالم. في الحقيقة، لم يعد يخفى على أحد، أن توازننا دولياً جديداً هو قيد التبلور اليوم، وانطلاقاً من هذه الحقيقة، التي لم يعد لأحد أن ينكرها أيضاً، يمكن بالقليل من الفطنة، تحديد هوية تلك «القوى الخفية»، فمن كان مهيمناً خلال الحقبة الماضية، أي: بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، لن يسلم مواقفه بمسلاسة، وهي تحديداً الولايات المتحدة الأمريكية، مركز المركز الرأسمالي، وولية مشروع الفوضى، بالإضافة إلى أذرعها وأدواتها في كل مكان.

حكم الشعوب

إن أكثر ما تخشاه المنظومة الرأسمالية، بما تشمله من حكومات وشركات وأصحاب رؤوس أموال، هو: استلام الشعوب لزمام الحكم القائم على مؤسسات قوية ذات سيادة، ومع تصاعد الحركات

الاحتجاجية حول العالم، تزداد تلك المنظومة شراسة وقمعاً، حيث إن بقاءها مشروط باستمرار نهجها لشعوب الدول الطرفية في تلك المنظومة، الأمر الذي لا يضمنه سوى حكومات فاسدة تحكم تلك الشعوب. وهنا، تجدر الإشارة إلى الأزمة السورية، حيث كانت واحدة من تلك الملفات التي استطاع التوازن الدولي الجديد في النهاية إقرار حصرية مسار الحل السياسي لها، من خلال الإجماع على القرار 2254، الذي يضمن تغييراً حقيقياً، كمرجعية للحل، لذلك نجد من يسعى لعرقلته، خوفاً من اعتماده كنموذج لحل الأزمات ينسحب على ملفات أخرى في المنطقة والعالم، كذلك الأمر بالنسبة للإجماع الدولي حول الاتفاق النووي الإيراني، الذي تحاول الولايات المتحدة مهاجمته والتراجع عنه، خوفاً من انسحابه كنموذج لحل الأزمة في شبه الجزيرة الكورية.

ربط آسيا بأوروبا

أيضاً، من أهم التهديدات التي تطل الهيمنة الأمريكية عالمياً اليوم، هي: المشاريع التي تعمل عليه الدول الصاعدة، وتحديداً روسيا والصين، والتي من شأنها ربط آسيا وإفريقيا

بأوروبا، وهو ما يعني عملياً: عزل الولايات المتحدة عن نطاق التأثير العالمي، وتشمل تلك المشاريع: «خط السيل الشمالي 2» لنقل الغاز الروسي إلى أوروبا، و«خط السيل التركي» لنقل الغاز الروسي إلى تركيا، ومشروع «طريق واحد، طريق الحرير» القديم وتوسيعه، و«الاتحاد الجديد» القديم وتوسيعه، وغيرها من المشاريع القائمة على التعاون المتبادل والتنمية الحقيقية. تلك المشاريع التي لم تعد واشنطن قادرة على منعها، لذلك فهي تحاول عرقلتها بما تبقى لها من قوة، من خلال إشغال روسيا والصين، وإشغال بؤر التوتر على تخومهما من أوكرانيا إلى أفغانستان.

مثل: روسيا وفنزويلا وإيران وتركيا.

التفاؤل التاريخي

سورية، فلسطين، مصر، ليبيا، اليمن، شبه الجزيرة الكورية، وبورما جميعها دول تهتز اليوم بفعل تبدل موازين القوى العالمي، ولمنطقنا، منطقة شرق المتوسط، النصيب الأكبر، فهي تقع في قلب العالم، ولا يمكن لمشاريع العالم الجديد أن تمضي قدماً دون أن تمر منها. تفقد الولايات المتحدة هيمنتها شيئاً فشيئاً، ويظهر الانقسام واضحاً داخل إدارتها، بين تيارين أحدهما: يصرّ على التمسك بالمنطق الأمريكي التقليدي القائم على النهب والفوضى، وتيار آخر: لا يمانع الاتجاه ذاك، ولكنه يخشى أن يزيد التراجع الأمريكي تراجعاً، لكن في المحصلة فإن واشنطن تنحو نحو المزيد من الانكفاء والتراجع، رغم الحرص على التظاهر بالقوة، مما يعني: أن مشروعها بخلق الفوضى حول العالم، هو قيد التلاشي أيضاً، وهي تترك ذلك، وعينا أن ندرك ذلك أيضاً، فنحن نمر اليوم في منعطف تاريخي على طريق العالم الجديد، والأفق يعد بعالم أكثر استقراراً وعدلاً، لذلك علينا بالتفاؤل والأمل.

• حنت الصين الولايات المتحدة على وقف التصعيد المتعمد لنوابها الاستراتيجية، والامتناع عن عقلية الحرب الباردة، ومفهوم اللعبة الصفرية الذي عفا عليه الزمن، رداً على استراتيجية الأمن القومي.

• أكد مصدر في الإدارة الأمريكية: أن واشنطن تعتزم تقليص دعمها لتحالف «قوات سورية الديمقراطية»، وأن الدعم الذي قدمته الولايات المتحدة لـ «فسد» ضمن استراتيجية مكافحة التنظيمات المتطرفة كان مؤقّتاً.

• قال وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف: «إن إيران وأذربيجان وتركيا تتابع التعاون في مختلف المجالات، بما فيها تعزيز المشاركات السياسية ومكافحة الإرهاب والتعاون الاقتصادي الثلاثي»

• أعلن الرئيس الكوري الجنوبي، مون جاي إن: أنه اقترح تأجيل تدريبات عسكرية سنوية مشتركة مع واشنطن، في محاولة لخفض التوتر مع كوريا الديمقراطية، خلال دورة الألعاب الأولمبية السنة المقبلة.

• حذر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، من محاولة استغلال الإرهابيين منطقتي الشرق الأوسط، وآسيا الوسطى، كمنطلق لهم، ويشكلون منهما خطراً كبيراً على بلدان رابطة الدول المستقلة.

• ارتفع عدد الضحايا في العاصمة الأرجنتينية بوينس آيرس إلى 162 شخصاً، خلال اشتباكات المتظاهرين مع الشرطة بسبب «الإصلاح» التقاعدي المرتقب، والذي سيؤدي إلى تخفيض حجم مدفوعات المعاشات التقاعدية.

الثقافة السائدة والمصالح الطبقية...



في صفوف العلوم الاجتماعية الأكاديمية، يتعلم الطلاب بأن ينظروا إلى الثقافة بوصفها تمثل عادات واعراف المجتمع، بما في ذلك لغته وقوانينه وديانته. لهذا التعريف صدىً محايد لطيف، لكن الثقافة أبعد ما تكون عن الحياد. إن الكثير مما يتم اعتباره «ثقافتنا المشتركة»، ما هي إلا انتقال انتقائي لقيم الطبقة المهيمنة.

■ كريستيان بارينتي

تعريب واعداد: عروة درويش

فهم، أنطونيو غرامشي، هذا الأمر عندما تحدث عن هيمنة الطبقة، فالدولة كما قال ليست سوى: «الخدق الخارجي الذي يتلوى خلفه نظام قوي من القلاع والتحصينات»، شبكة من القيم والمؤسسات الثقافية التي لا نفكر فيها عادة بشكل سياسي. إن ما ندعوه «ثقافتنا» هو إلى حد كبير انعكاس لترتيبات الهيمنة داخل النظام الاجتماعي، والتي تفضل بشدة مصالح معينة على مصالح أخرى.

فعلى سبيل المثال: طور المجتمع الذي قام على عمالة العبيد ثقافة عنصرية بشكل سريع، بحيث أتخمت بها قوانينه وعلومه وأساطيره الخاصة، ومعها آليات القمع المباشر ضد العبيد ومنتقدي نظام العبودية كلها. بعد إلغاء الرق، تستمر العنصرية في تحصين العلاقات الاجتماعية غير المتساوية، وهو ما عناه، إنجلز، بقوله: إن العبودية تترك «لدغتها السامة» لفترة طويلة بعد تجاوز التاريخ لها. فالثقافة إذن، ليست قوة مجردة تطفو في الفضاء ثم تستقر علينا، وذلك رغم أن الطرق غير الواعية التي تؤثر بنا فيها تجعلنا نشعر وكأنها كينونة منفصلة وموجودة في كل مكان. في الحقيقة: الثقافة تتوسط البنية الاجتماعية. نحصل على ثقافتنا إما من شبكة العلاقات الاجتماعية التي تحوي أشخاصاً آخرين، من مجموعات رئيسية مثل: الأسرة، والأقران، وغيرها من الجماعات غير الرسمية داخل المجتمع المحلي، أو كما يحصل بشكل متزايد: من المؤسسات المفصلة رسمياً والمجازة قانوناً، مثل: المدرسة، والإعلام، والكنائس، والوكالات الحكومية، والشركات والجيش.

وهذه المؤسسات المرتبطة بمصالح الطبقة الحاكمة عن طريق الشراء أو العقيدة، يتم إظهارها بشكل غير حقيقي ومستمر، وكأنها

محايدة سياسياً، ولا سيما ممن يشغلون مناصب قيادية داخلها، أو ممن ينتفعون منها. إن ما قاله غرامشي عن الجيش يمكن أن ينسحب على المؤسسات الرأسمالية الأخرى في المجتمع جميعها: «إن ما يسمى بالحياد يعني فقط دعم الجانب الرجعي».

النسبية الثقافية

عندما يتم التعامل مع الثقافة على أنها ليست أكثر من تراكم بريء للطلول والممارسات، وينظر إلى كل ثقافة على أنها شيء طاهر، يتم عندها قبول الثقافات جميعها دون أي تمحيص، وتصبح «النسبية الثقافية» هي المعيار المقترح. لذلك نسمع على الدوام، أن علينا أن نتجنب الاستعلاء الإثني، وأن نحترم الثقافات الأخرى جميعها. ومما لا شك فيه، بأنه بعد قرون من دوس المستعمرين على ثقافات الشعوب الأصلية، علينا أن ندرك إدراكاً تاماً الآثار البغيضة للإمبريالية الثقافية، والتعصب القومي اتجاه الثقافات الإثنية المتنوعة داخل مجتمعاتنا.

لكن الحفاظ على التنوع الثقافي، لا يجب أن يعطي أي شخص الحق المطلق بانتهاك حقوق الإنسان الأساسية. مثال: الكثير من الثقافات البطركية- الأبوية متخمة «بالعادات المقدسة» التي تظهر عند الفحص الدقيق لها: أنها تعزز أسوأ أنواع الإيذاء القائم على الجنس، بما في ذلك إيذاء الطفلات عبر الختان وبيع الشابات للاسترقاق الجنسي. فمن السعودية، حيث يوجد من يطالب باحترام رجم الزانية، إلى الولايات المتحدة حيث كان يطالبنا أصحاب العبيد فيها باحترام «نمط حياة» أهل الجنوب، يمكن للكثير من الشرور أن تتجمع تحت راية النسبية الثقافية. علينا في الحقيقة، أثناء نضالنا من أجل تحسين أوضاع البشر، أن نتحدى السمات القمعية والمدمرة في الثقافات جميعها، بما في ذلك ثقافتنا.

يقدم منظرو «ما بعد الحداثة» نسختهم

تقصي البهرجة

والإطراء الزائف

على ثقافة الترفيه

التركيز على الأمور

الأكثر ضرورة

وتستمر الثقافة

الرائجة المثيرة

بإضعاف القواسم

المشتركة العامة

الخاصة من النسبية الثقافية. إنهم يرفضون الفكرة القائلة بأن مفهوم «الإنساني» يمكنه تجاوز الثقافة. فبالنسبة لهم، أنواع الثقافة جميعها هي أكبر بقليل من البنى الاجتماعية. وهم يقولون: إن تقييم أية ثقافة من منبر الحقائق الثابتة والنهائية، هو مشروع خطير يحتوي غالباً على بذور الصيغ الأكثر تطرفاً من الهيمنة. ويمكنني أن أقول رداً على ذلك بأنه: حتى مع عدم وجود حقائق مطلقة، فهذا لا يعني بأن الوعي مكبل بقيود ثقافية بشكل ميؤوس منه. فالناس الذين ينتمون إلى مجتمعات مختلفة، وفي فترات تاريخية مختلفة، يمكنهم أن يميزوا أشكالاً من القمع الطبقي والإثني والجنسي، في مختلف الثقافات بشكل عابر للزمان والمكان. ورغم أن الثقافة متضمنة في تصوراتنا، فهي لا تشكل مجمل التجربة البشرية.

يتم توجيهنا للتفكير بالثقافة، على أنها تراكم قديم للممارسات والعادات، فنستنتج بشكل خاطئ: أنه من الصعب تعديلها. في الحقيقة، من الثابت بأن الثقافة قابلة للتغيير مع تغير الظروف الاجتماعية والمصالح. مثال: منذ قرابة الأربعمائة عام، كانت النخب الثرية في أمريكا الوسطى الكاثوليكية، وهو الانتماء الديني الذي كان يفترض أنه متاصل بعمق في ثقافتها. ثم في أواخر سبعينيات القرن الماضي، وبعد أن ثبت بأن الكثير من رجال الدين الكاثوليك يؤيدون اللاهوت التحرري، قامت تلك النخب نفسها بالتخلي عن كاثوليكيته، وبالانضمام إلى الطوائف الأصولية البروتستانتية التي تبنت خطأ رجعيًا مريباً أكثر. لقد تجاهلوا تلك القرون الأربعة من «الثقافة الكاثوليكية المتأصلة بعمق» في غضون سنوات قليلة عندما استمتعوا بأن مصالحهم الطبقية باتت مهددة.

عموماً، يجب أن تكون التفسيرات الثقافية للظواهر الاجتماعية موضع شك على الدوام. مثال: انتقد البعض الأداء الضعيف للجيش المكسيكي في عمليات الإنقاذ أثناء العاصفة التي ضربت أكابولوكو عام 1997، واعتبروه دلالة رمزية على السمة الكسولة للمكسيكيين في التعامل مع الأمور. لقد قيل: أن هذا الأمر متاصل في ثقافتهم، فكل شيء هو بالنسبة لهؤلاء «الناس» يدل على الكسل. لكن عند النظر عن قرب، فإن أداء الإنقاذ الضعيف قد

تمت مشاهدته ليس في المكسيك وحسب، بل أيضاً في الولايات المتحدة، وفي الكثير من الدول الأخرى، هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى، فإن اللائمة تقع على من مول ودرب وشكل مستشاراً للجيش المكسيكي: إنها الولايات المتحدة. لقد أدى الجيش المكسيكي بشكل مذهل في مدينة تشياباس عندما قام بالأمر الذي تم تدريبه للقيام به. لم يكن ذلك إنقاذ الناس بالطبع، بل قتلهم وشن حرب ممنهجة عليهم، وتخويفهم وإحراق محاصيلهم، وإعدام المشتبه بتعاملهم مع القوات المتمردة، وتضييق الخناق على القاعدة الاجتماعية لحركة «زاباتيستا». لقد كان أداء الجيش المكسيكي ضعيفاً في عمليات الإنقاذ، لأنه لم يكن جيشاً لخدمة الشعب كما يفترض به أن يكون، بل جيشاً يقوم على خدمة من يمتلكون المكسيك. تقوم التفسيرات الثقافية المعزولة عن الوقائع السياسية-الاقتصادية بملائمة نفسها بسهولة مع التشويش على الحقائق.

تسليع الثقافة

مع نمو الاقتصاد الرأسمالي من حيث النفوذ والسلطة، تمت مصادرة الكثير من ثقافتنا وتسليعها. تسبق القيمة التبادلية لهذه الثقافة بشكل متزايد قيمتها الاستعمالية. لقد بتنا هذه الأيام ننتج القسم الأقل من ثقافتنا ونشتري القسم الأكبر منها، حتى لم تعد في الحقيقة «ثقافتنا». نملك الآن مصطلحاً خاصاً لأجزاء الثقافة التي بقيت بقيت مجذرة في الثقافة الشعبية، فنحن نسميها «الثقافة الفولكلورية أو الشعبية»، وتشمل الموسيقى والرقص والطب والأساطير الفولكلورية. تبدو لنا هذه العبارات عند التأمل بها غريبة، ذلك أن جميع الثقافة تبعاً لتعريفها يجب أن تكون ثقافة فولكلورية. حيث إن كل الثقافات تنبع من الممارسات الاجتماعية التي نقوم بها نحن الشعب. غير أن الإبداع الرئيس الشعبي قد بات محدوداً جداً لدرجة منحه طابعاً مميزاً له.

يتم اليوم تصميم القسم الأكبر من ثقافتنا على شكل ما يسمى «ثقافة جماهيرية» و «ثقافة رائجة» وحتى «ثقافة إعلامية». تملكها وتديرها شركات عملاقة هدفها الرئيس هو مراكمة الثروة وجعل العالم أكثر أماناً لمالكي هذه الثروة. يتم تحقيق هذا الهدف عبر إحلال

مصادرة ثقافات الشعوب وتسليعها



ونيلسون روكفيلر وجوزيف هيرشورن. ولم يتعامل هؤلاء مع الأعمال الفنية بوصفها جزءاً من كنزنا العام، بل بشكل رأسمالي حقيقي، أي: بوصفها أهدافاً للاستثمار المالي وللاستحواذ الخاص. لقد مولوا المتاحف ومعارض اللوحات ومعارض الكتب، ومجلات الفنون، والنقاد والبرامج الجامعية والمراكز والمدارس الفنية المتنوعة، وقاموا عن طريقها بالتهرب من دفع ضرائب كثيرة. يمارس هؤلاء - بوصفهم أمعاء وناشرين ورعاة ومضاربين- نفوذاً على وسائل الإنتاج والتوزيع الفني، ويضعون حدوداً إيديولوجية للتعبير الفني. ويخاطر الفنانون الذين يتخطون الحدود بالأى يرى أفعالهم. وبينما يحاولون الترويج لفكرة أن الفن منفصل عن السياسة وبأن «الفن لأجل الفن»، ويصفون الفن الذي يحوي سياسة بأنه «بروباغندا»، يقوم هؤلاء الحراس بفرض تعريف ذي دوافع سياسية لما يمكن اعتباره فناً. وينطبق الشيء ذاته على توزيع الأفلام السينمائية، وإعادة توزيعها على شكل فيديو. تقوم الرأسمالية ببيع الكاميرا لتصوير، والكمبيوتر لتكتب، لكك ستواجه بعد ذلك مشكلة التوزيع. هل سيحصل الفلم على عرض جماهيري في آلاف الصالات عبر العالم، أم أن المنتج سيعاني في الخمسة أعوام التالية من عمره وهو يحاول عرضه في الجامعات وقاعات النقابات؟ وينطبق الأمر ذاته على المنشورات ودور النشر الكبرى التي ستحرص على عدم طباعة وتوزيع أي كتاب يساري ذي قيمة.

العرض هو ما يخلق الطلب؟

رغم الصورة الخيالية الزاهية التي تحاول وسائل الإعلام السائدة عرضها، عن أن عملية السوق المفتوحة، هي قمة الديمقراطية، وعن كون الطلب هو ما يخلق العرض، فإن ما يحصل هو العكس تماماً: فالعرض هو ما يخلق الطلب. فنظام العرض الذي يزود المكتبة بالكتب متخم بشكل مسبق بكل شيء ممكن، باستثناء ما يفضل القارئ. تكون النقاشات حول الرقابة على المطبوعات عادة ضمن نطاق محدود، كما هو الأمر عندما يتم إزالة كتاب ما عن رفوف المكتبة. تظهر مثل هذه الحوادث نظام المكتبات وهو يصارع كي يبقى نفسه حراً ومفتوحاً للجميع. لكن يمكن لنظرة عن قرب أن تبين لنا الانتقائية المسبقة والرقابة الجارية، قبل أن تحصل الكتب الممنوعة على فرصة وصولها إلى رف المكتبة: إنها الرقابة التي تفرضها سوق الكتب التي تهيم عليها عدّة تكتلات للناشرين. ويطال القمع الممنهج، مجالات الثقافة الأخرى أيضاً. لننظر إلى الفنون مثلاً، ولا نكلم هنا عن الجدل الذي يخرج حول وجوب عرض لوحة عري أمام جمهور البالغين من عدمه. إن الصورة الرائجة عن الفنان بوصفه مزوداً مستقلاً للثقافة الإبداعية، هي في الحقيقة صورة مضللة، مثلها في ذلك مثل بقية الصور الرائجة عن بقية المهنيين. إن ما يشار إليه باسم «عالم الفن» ليس شيئاً منفصلاً عن سوق الفن. وقد تم منذ فترة طويلة فرض تأثير أصحاب المال على سوق الفن هذا، من أمثال هنتغتون هارتفورد وجون بول غيتي

لقد بتنا هذه الأيام
نتج القسم الأقل
من ثقافتنا ونشتري
القسم الأكبر منها
حتى لم تعد في
الحقيقة ثقافتنا

الشركات، ومع التمويل العام والخاص، ومع النخب المركبة التي تحتل إدارة الجامعات والكليات والمدارس والمتاحف، وفرق الأوركسترا وصناعة الموسيقى، والمكتبات ودور العبادة والصحف والمجلات، وشبكات البث ودور النشر والمؤسسات الخيرية. تنشأ بين الحين والآخر تشكيلات ثقافية جديدة، ضمن أطر معينة، لا تشكل خطراً على ترتيبات الطبقة المهيمنة. فيمكننا أن نرى مجموعات تكافح من أجل النسوية أو المساواة الإثنية أو حقوق المثليين أو القيم العائلية.. الخ، وهي جميعها قضايا مهمة ومصيرية. ويمكن لهذه المجموعات إذا ما سوقت لقضاياها على أنها «نمط حياة» وحسب أن تجد بعض التغطية في وسائل الإعلام السائد. لكن الدوائر العليا تقاوم بشكل غريزي أي ضغط نحو المساواة الاجتماعية، حتى لو كان ضمن مجال «سياسات الهوية». ولهذا فإنهم يستخدمون قضايا «نمط الحياة»، مثل: حقوق المثليين، والحق بالإجهاض، كأهداف ملائمة تظل عبرها مطالب الجماهير الحقيقية.

بهذا تبقى التنازلات ضمن أطر غير مضرّة بالنخب. مثال: اقتضرت انتصارات سياسات الهوية على التغييرات في الإجراءات وفي الموظفين، دون أن تمس بمصالح الطبقة المؤسسية. مثال آخر: تحدثت النسوية العسكرية البطريكية - الأبوية، لكن النتيجة لم تؤد إلى إنهاء العسكرية، بل إلى انخراط النساء في القوى المسلحة. وحتى النساء اللواتي وصلن إلى مناصب قيادية في البنية السياسية الاقتصادية، جميعهن من نمط النساء اللواتي انتفعن من شعارات الحركة النسوية، رغم أنهن محافظات ومعاديات للحركة النسوية، أمثال: مارغريت تاتشر ومادلين أولبرايت وتيريزا ماي، وهذه ليست صدفة. ولا تنشأ المهن الثقافية والفكرية عن ذلك. فالأطباء والمحامون وأمعاء المكتبات وأساتذة الجامعات... الخ، ورغم تشديد البعض على عدم ارتباط هؤلاء بالبنية الاجتماعية السياسية - الاقتصادية، فأغلب نشاطاتهم يتم تنظيمها بشكل مباشر لخدمة مصالح الشركات، ضد مصالح ممارسي هذه المهن أنفسهم.

القيمة التبادلية مكان القيمة الاستعمالية، وعبر إحلال السيطرة الاجتماعية بدلاً من الإبداع الاجتماعي. لقد تمت هندسة جل الثقافة الجماهيرية كي تشتت انتباهنا عن التفكير في الحقائق الأكبر. تُقصي البهرجة والإطراء الزائف على ثقافة الترفيه، التركيز على الأمور الأكثر إلحاحاً وضرورة. وتستمر الثقافة الرائجة المثيرة بإضعاف القواسم المشتركة العامة. ويتم تعديل الذائقة العامة باستمرار لتصبح أكثر انسجاماً مع ثقافة الطعام البالي والضجيج الشديد، والعروض السطحية للتحفيز والبهرجة والعنف الجامح. لقد أدى صعود الثقافة الجماهيرية إلى ضياع ثقافة الشعوب. فبين القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، كانت هناك ثقافة مميزة للطبقة العاملة، لها قاعات حفلاتها النقابية، وأغانيتها وشعرها وأدبها ومسرحها ومدارسها الليلية ومخيماتها الصيفية، ومجتمعاتها ذات التعاون المتبادل، وقد تم تنظيم الكثير من هذه الثقافات من قبل الشيوعيين والآناريين والاشتراكيين وبقية المجموعات التقدمية. لكن لم تستطع جل هذه الثقافة أن يبق على قيد الحياة بعد تلقيها الضربات المتوالية من التلفزيون. ويمكن رؤية أثرها بشكل واضح على الطفولة والعابها ونشاطاتها، التي استبدلت بالنشاطات ذات الدافع الربحي التي استولت على الثقافة الشعبية.

أساطير الثقافة المستقلة

يقول لي أحدهم ما معناه: «عليك أن تركز على الاقتصاد، وأن تتركني أتعامل مع الثقافة». فأرى هذا التقسيم الأسطوري غريباً، لكون وسائل الإعلام جميعها وصناعة الترفيه والمؤسسات الاجتماعية والخرافات السياسية مرتبطة بعمق بالثقافة وبالاقتصاد. أشك أنه بإمكان المرء أن يتحدث ببطانة عن الثقافة، إن لم يستعمل في مرحلة ما ديناميات الاقتصاد السياسي. ولهذا عندما نشير إلى «السياسات الثقافية» فإننا نتوخى الحديث عن أكثر من حالة التقشف في تمويل برامج الفنون.

وهناك أسطورة أخرى تقول: أن الحركات الاجتماعية ومؤسساتها مستقلة وغير مترابطة. في الواقع هي متشابكة مع قانون

محكومون بالأمل

لا يزال هناك أمل: فمقابل هذا التلاعب الإيديولوجي الاحتكاري كله، تنمو الشكوك أو عدم الرضا الصريح، لدى العديد من البشر، بسبب التفاوت الواضح أحياناً بين الواقع الاجتماعي والإيديولوجية الرسمية. هناك حد للكذب الذي يمكن للناس ابتلاعه بشأن الواقع الذي يعيشونه. لو لم يكن الأمر على هذا النحو، ولو كنا جميعاً متآلفين بشكل ممتاز، مع النظام الاجتماعي الذي يلقننا ثقافته المهيمنة، ما كنت لأستطيع عندها تدوين ما أفكر فيه، وما كنت مهتمين بقراءتها. لقد قال الفيلسوف الأمريكي ويليام جيمس مرة: «تعمل العادة كهدى، بينما يتم رفض التحديث، بما في ذلك الخلاف في الرأي، لكونه منبهاً». يمكنني القول رغم ذلك: بأنه يمكن للهدئات أن تصبح خائفة، وللمنبهات أن تنعش. يمكن لمن يعي ما يحدث أن يتحرك بشكل أفضل ضد هذا المد. ليس الأمر أن نصبح أداة للإيمان، بأن هناك منظوراً محدداً، بل فقط أن نقاوم تضليل الثقافة البرجوازية المؤدجلة بالكامل. الثقافة ساحة معركة رئيسة للصراع الطبقي. يعلم الحكام الرأسماليون ذلك، وعلينا نحن بالتالي أن نعلم ذلك.

تشكيلي من سورية يلون بخيوط الشمس

«من يترك حرفاً على الآجر، يتألق مثل الشمس»
حمورابي

■ عبد الرزاق دحنون

1

الكتابة عن التشكيلي السوري سمير حميدي تحتاج إلى جنوح خيال متحرر من القيود جميعها، كحال ذلك الطائر الحرّ الأزرق البديع الذي فرّ من لوحة مدهشة، تمثل مشهد تنصيب الملك «زمرى-ليم» والتي ازدانت بها قاعات القصر الملكي في مدينة ماري على الفرات الأوسط، حيث يُعدّ هذا المشهد وثيقة فريدة في تاريخ الفن في وادي الرافدين. شعور الدهشة هذا يتلبّسك وأنت تشاهد «صنوبريات» سمير حميدي المرسومة بحرفية فنان عالمي مغور، هو شعورك ذاته الذي ينتابك دوماً عندما تشاهد أعمال رسام ذي موهبة هائلة، مدعمة في الوقت ذاته بخزان معرفي لا ينضب، رامبرانت مثلاً. وزادت دهشتي في مدينة أزمير على شاطئ بحر إيجه وأنا أمعن النظر في جذوع أشجار الصنوبر في حدائق المدينة العصرية، حيث تنعكس خيوط الشمس على جذوع هذه الأشجار الباسقات، فتري ضربات سكين سمير حميدي وكأنك في مرسمه تماماً. الدهشة هذه تمثل لي سؤالاً لطالما كان مثار متعة لي، وقد عملت لوحات سمير حميدي على جعل ذلك السؤال مدار مقاربة فنية رائعة وعلى نحو مشرق. ما السر وراء هذا السحر والإدهاش اللوني الباذخ والباهر؟ ما سرّ انشراح الصدر الذي يغمز المرء وهو يشاهد لوحات الحبر الصيني التي يُدع فيها سمير حميدي، وتذكر، هي بالحبر الصيني الأسود، هل لتتناغم مع أيامنا العجاف هذه؟ ما السر هنا؟ يجاذب نفسي دوماً شعور غريب، فيما أنا أفكر في تلك الهبة العظيمة التي منحت لنا الموهبة. هل يكمن السر هنا؟ أم يكمن فيما

كتبه رامبرانت في يومياته 3 أيار 1661: «عيناني تؤلمانني هذا المساء، عليّ أن أتوقف عن العمل. عليهما غشاوة والألوان تختلط. تمرّ عليّ أيام أخاف فيها من العمى، ليال أحلم به، فاستيقظ مرتجفاً، عالية ضربات قلبي. مع ذلك، حتى لو عميت، سأظلّ أرسّم. أنا أعرف الألوان من رائحتها. أصابعي تعرفها أيضاً. الألوان بعض مني، هي بعض مكونات داخلي» وأكد أقول: سمير حميدي من طينة رامبرانت. وأفرح لأنه من مدينتي وأستطيع أن أقول له أسعد الله أوقاتك بكل خير يا سمير.

2

في بداية سبعينيات القرن العشرين كان سمير حميدي ولداً يلعب مع الصبيان في أرض الحارة القديمة في مدينة إدلب في الشمال السوري، عندما مرّ سائق حافلة ركاب كبيرة تسير على خط إدلب دمشق، يسال

عن خطاط، أشار له الصبيان نحو زميلهم في اللعب. نظر سائق الحافلة ملياً في وجه الولد، ثمّ قال: ماذا يلزمك من أدوات، قال: فرشاة وعلبة دهان. وراحت أنامل الولد تنطق فصاحة عن حروف وكلمات غاية في الروعة والإتقان، يخطها وكأنه ينسخ من كتاب مفتوح. ذهل رجل الحافلة من هذا الخطاط الصغير، ونقده خمس ليرات سورية بعد أن أنهى عمله، وكانت في تلك الأيام مبلغاً محترماً. عندها أدرك سمير حميدي ما فعله، فانكب على أقلامه وأوراقه بصبر وروية. وهنا أعود إلى ما كتبه الرسام الهولندي رامبرانت في يومياته والتي صدرت حديثاً عن دار المدى للثقافة والنشر حيث قال في 27 أيار 1661: «إن جاءت أية سحابة لتغيّم أفقي، سيدفعها الحب عني. وكذلك العمل، عمل جاد يليه عمل جاد أكثر. فأنا في الرسم أغيب المشكلة مثلما أمحو خطأ لا أريده، أو أمسح عملاً منقوصاً».

نعم، يمكننا القول بثقة: إن حب العمل دفع الغيوم بعيداً عن خيوط الشمس التي تلون لوحات سمير حميدي، وتجعل منه رساماً له القدرة على الإدهاش. لا شك أنني معجب بالمفردات اللونية الواسعة، أو الهائلة، التي تُبدعها أنامله الفصيحة، وأكاد أقول: إنها تنطوي على إشعاع روحي قبل أن تتجسد في ضربة فرشاة أو سكين. هذا البعد الروحي في لوحات الخط العربي مثلاً يدفعنا لنذوب وجداً فيها، بل نحس كأننا نعيش في داخلها وننتمي إليها، ونستعذب ديمومتها في دواخلنا. وعندما نغادر مرسمه يستمر تأثير اللوحة فينا. ما السر في هذا السحر؟ بالنسبة لي أجد أن سمير حميدي خلق لهذا العمل كي يكشف أسرار الكون، لأن الكلمة وحدها لا تستطيع التعبير عن الرمزية الكونية، فتحضر ألوان خيوط الشمس لتسمو بنا فوق هموم الحياة اليومية.

نبض دمشق في ثقافي العدوي!

■ زهير مشعان

أقيم مساء الخميس
12 / 12 / 2017 في

الساعة الخامسة

مساء حفل استعراض

فني في المركز

الثقافي في العدوي،

بعنوان «نبض

دمشقي» شمل فنون

عدة كالموسيقا

والغناء والرقصات

والدبكات والمشاهد

المسرحية والشعر

وافلام وثائقية،

متداخلة ومشكلة

لوحّة فسيفسائية

مستمدة من التراث،

والتاريخ والحضارة

السورية الممتدين

لمئات وآلاف السنين!

الكلمة كانت سورية!

جسدت تاريخ سورية بلد الحضارة الممتدة منذ آلاف السنين، وليس من السهل اقتلاع جذورها، مهما مرت عليها من عواصف عاتية، وخاصة الأزمة الحالية.

أم الشهيد!!

أهمية لأمهات الشهداء وأهليهم، وللأمهات السوريات، تقديراً لتضحيات الشهداء، وتضحياتهن.

آه وأوف وأمان!!

عبرت عن تراث الآباء والأجداد بطريقة غنائية راقصة، بكل ما فيه من حسرات والام وحزن وفرح، وهي الأغاني الشعبية المضمخة بعرق ودم الشعب، ودبكات شعبية من التراث الشعبي.

البانوراما السورية!

شملت جولة غنائية مع دبكات، شعبية،



الطفولة كان لها حضورها في عرض لقطات وثائقية عن معاناة الأطفال السوريين خلال الأزمة.

لقطات وثائقية عن تضحيات الجيش العربي السوري، ومواجهاته مع القوى الظلامية الفاشية، وتؤكد أن الجيش هو حامي الوطن.

ورقصات، منفردة، مأخوذة من المحافظات السورية ومنها: الهوارة والميجنا والماني، وظريف الطول، واغزير، وارواحي يمه عالليب ارواحي وغيرها...
تخلل اللوحات الاستعراضية الفنية، عروض سينمائية:

أنطونيو غرامشي ورأس السنة

غرامشي يكره رأس السنة لأسباب عدة، منها: تحويل العيد إلى تجارة، وتحويل البهجة والفرح إلى مناسبة لجمع الأرباح والنقود، وتسليع الفرحة الإنسانية كما تسليع كل شي في ظل الرأسمالية.

■ آلان داوود

كتب غرامشي المفكر الإيطالي، وأحد مؤسسي وقادة الحزب الشيوعي في إيطاليا، مقالاً مشهوراً حمل عنوان «لماذا أكره يوم رأس السنة؟»، نشرته صحيفة Avanti الإيطالية بتاريخ 1916/1/1، وترجمه البرتو توسكانو إلى الإنكليزية لصالح مجلة Viewpoint. يقول في بداية المقال: «كل صباح، حين أصحو مجدداً تحت بساط السماء، أشعر أن اليوم هو رأس السنة بالنسبة لي. لهذا السبب، فأنا أكره أعياد رأس السنة التي يتم إسقاطها علينا كاستحقاقات ثابتة، تحول الحياة والخيال البشري إلى موضوع تجاري، له حساب نهائي أنيق، ومبالغ غير مسددة، وميزانية للإدارة الجديدة. هذه الأعياد تفتقدنا استمرارية الحياة والخيال، إذ نبات نعتقد بجديّة أن هناك فاصلاً بين السنة والأخرى؛ أن تاريخاً جديداً يبدأ، فنضع القرارات ونندم على التملل، وهكذا. وهذه هي بعمامة مشكلة التواريخ المحددة».

القضية ليست قضية عيد رأس السنة، بل القضية هي تسليع الأعياد وبيع الفرحة للناس من جهة، ومن جهة أخرى تزوير التاريخ عمداً، وكان البشرية قفزت من جبال لتجد نفسها في مكان جديد أو حياة جديدة! يقولون: إن الترتيب الزمني هو عماد التاريخ. حسناً، لكن علينا أن نتذكر كذلك، أن هنالك أربعة أو خمسة تواريخ أساسية يحفظها الجميع في

عقولهم، وقد تحايلت على التاريخ. هذه التواريخ هي أيضاً رؤوس سنة، رأس السنة للتاريخ الروماني، أو العصور الوسطى، أو العصر الحديث. هذه التواريخ باتت توسعية وأحفورية، لدرجة أننا نجد أنفسنا أحياناً نعتقد أن الحياة بدأت في إيطاليا عام 752، أو أن 1490 أو 1492. عندها يصبح التاريخ المحدد عائفاً، يمنعنا من إدراك أن التاريخ يستمر بكتابة نفسه في المسار الأساس

الثابت نفسه، دون انقطاعات مفاجئة، كما ينقطع شريط الفيلم في السينما لنشهد فاصلاً من الضوء الساطع. نحن نكره اليوم الأول في الأسبوع لأننا نكره الرأسمالية، وليس اليوم الأول بالضبط، يخاف الفقراء من الأعياد لأنها مناسبات لدفع فواتير إضافية للرأسمالية، وهكذا نكره الأشياء بسبب الرأسمالية وليس بسبب الأشياء.

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



في التاسع عشر من كانون الثاني/ديسمبر 0002 عمّت الاعتصامات والإضرابات والمواجهات الكثير من المدن الفلسطينية، احتجاجاً على استئناف المفاوضات والتنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني في ظل استمرار العدو في الاغتيالات، وحصار المدن وازدياد حدة انتفاضة والمقاومة. عرف الشعب الفلسطيني بتجربته أن المقاومة هي خيارهم الوحيد، ويواصل نضاله اليوم في سبيل إسقاط اتفاق أوسلو من أجل كامل حقوقه المشروعة. في الصورة: الطفل الفلسطيني فارس عودة يرشق دبابة الاحتلال «الميركافا» بحجارته عام 0002. استشهد فارس بعد أيام من التقاط الصورة ولقب بـ الطفل الجنرال.



دراسة جغرافية تاريخية عن ريف دمشق

يقدم كتاب «محافظة ريف دمشق، مدنها، بلداتها، قراها، مزارعها» دراسة جغرافية وتاريخية وأثرية أعدها الكاتب محمود محمد علقم حول ما تحتويه هذه المحافظة من مراكز بشرية مستعرضاً نشأتها والمراحل التاريخية التي تعاقبت عليها وموقعها ونشاطها الاقتصادي الحالي. قسم المؤلف الكتاب الصادر عن الهيئة العامة السورية للكتاب في وزارة الثقافة إلى عشرة فصول، تناول كل فصل منها منطقة من مناطق المحافظة، ليكون الكتاب بمثابة دليل للقارئ. تحدث الكتاب عن مناطق ونواحي المحافظة المختلفة مثل: قدسيا وعين الفيجة والديماس والزبداني وقطنا وسعسع وداريا وصحنايا والقטיפه والنك وببرود ودوما والغزلانية وعدرا وجرمنا وغيرها.



فيلم روسي مرشح لجائزة الغولدن غلوب 2018

رشح الفيلم الروسي «بلا حب Loveless» لنيل جائزة الغولدن غلوب السينمائية الأمريكية، عن فئة أفضل فيلم ناطق باللغة الأجنبية. الفيلم من إخراج أندريه زفايغنتسيف 2017، وكان قد أدرج في وقت سابق على القائمة الطويلة للأفلام الناطقة باللغة الأجنبية، والمرشحة لنيل جائزة الأوسكار الأمريكية. يتحدث الفيلم عن قضية اجتماعية عائلية اجتماعية، ويروي قصة ولد هرب من عائلته بسبب طلاق والديه. ويتنافس الفيلم لنيل الجائزة مع الفيلم الألماني «الظل»، والسويدي «المربع» والتشيلي «امرأة رائعة» والكمبودي «قتلوا والدي أولاً».

لانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0932848985	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبو حامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	مهند دليقان	0991586731	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقه	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2017/12/22» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

العلم السائد واللغة والتفكير؟



ما كان غريباً على الوعي العام منذ بضعة سنوات سابقة، أصبح الآن ينتصب ثابتاً أمام العين، العين التي قد تعاند الحقائق لبرهة لسببين أساسيين: إما لقوة العادة ورسوخها في الوعي، حول أن العالم كما أرادته الرأسمالية أن يبدو هو ثابت، باق، أبدي ما بقيت الأرض تدور.

■ محمد المعوش

وإما لسبب آخر هو: تعارض مصالح الفئة المعاندة مع الحقائق العنيدة، الحقائق التي هي ليست إلا العالم كما هو، في قواه الدافعة المحركة للتاريخ. ولكن وبقوة الحقائق العنيدة نفسها لم يعد العناد نافعا، كونه يخرج فيما يحمله من ملامح من دائرة الأحداث، فصار غريباً عن المشهد وتصارعه. لم توفر العديد من المقالات والأبحاث هذا التناقض الذي يحكم العالم الرأسمالي، في فكره وممارسته و«ثقافته السائدة»، ولكن ولأن الوجه الآخر من العناد هو المراوغة، الحيلة، أو الاحتيال، الذي يمتاز به الفكر الذي يقابل وجه موته المحتوم، فلا بد من الفكر النقيض الساعي للتغيير، أن يحضر في لحظة، لكي يعرّي محاولات التسلل التي يحاول الفكر السائد نفسه أن يمارسها، لكي يؤخر التراجع، ويطلق الأزمة، ويرمي قنابل دخانية قد تمده بأدوات بقاء مؤقتة، لم يعد يملك غيرها في محاولاته لكبح التراجع.

الفكري الثقافي العلمي كـ«ملجأ من»

إذا كان الفضاء الاقتصادي السياسي «العسكري» يضيق أمام رأس المال المتوحش، فللفضاء الفكري الثقافي مرونة أكثر، يمتاز بها في المراوغة. لهذا أسباب عدة منها: أن الفكر النقيض المتمثل بثقافة اشتراكية علمية وأفكارها شهد تراجعاً لعدة عقود، إضافة إلى سوسة الليبرالية التي نخرت في منصاته المختلفة، هذا على المستوى الفوقي.

أما في البنية الاجتماعية، فالحاجات الاجتماعية، وتشابك المادي والمعنوي في وعي الأفراد وتصورهم عن الحياة التي يطمحون، لا زالت الليبرالية وبالرغم من الوهم الذي تقدمه،

والتناقضات التي تحكمها، لا زالت تقدم خطاباً يدغدغ العقل الفردي بخبث، دون أن ننفي أن ذلك أصبح أكثر انكشافاً أمام الملايين، وبسبب الانهيارات التي يشهدها الواقع الاجتماعي ككل، مما يفقد الطروحات الليبرالية قوتها وزخمها، ولكن يبقى ذلك نسبياً.

لهذه الأسباب، إذا لا زال لعقل رأس المال أماكن يتجول فيها، يناور، ويستمر بالوظيفة التي أتقنها ولا يتقن غيرها: الهدم، ثم الهدم. ولهذا على الفكر النقيض التغيير الجذري أن يواجه بشراسة في الميدان الثقافي الفكري، حيث يهرب الفكر السائد الرجعي إليه، في حين يحرم شيئاً فشيئاً من سيطرته السياسية والاقتصادية. ولهذه المواجهة أهميتها المكملية، فحرماته من مجال تنفسه «الروحي» يسرع من عملية دهنه، ويساهم في الجانب الأهم، في بلورة عناصر ولادة المجتمع الجديد في فكره وثقافته التي لا تفصل بين الفردي والجماعي، فالفردي يتحقق ضمن المجموعة، قيمته من تقدمها وإنتاجه يصب فيها، فالإنسان هو تاريخي بحاجاته، لا يتحقق إلا

«لقد تكلم الرفيق مطولاً حتى لا يقول شيئاً»

ضمن متطلبات المجتمع الذي هو فيه، أي: متطلبات تقدم وتطور البشرية ككل، في اتحائها مع الطبيعة.

العلم السائد وحماية العالم القديم

اللغة أداة تواصل، ترميزاً وإشارة، وهي في يد الرجعية وإيديولوجيا التعمية تكون أداة تعمية وطمس وهروب. والعلم السائد أكثر ما يميزه اليوم هو: لغته التي بها يصمت عما يجب أن يتم النطق به، عن موضوع العلم نفسه، أي: الواقع التاريخي المعين. فبالرغم من ملايين الأوراق والكتّاب كل عام، أو مئات الملايين، يمكن تكثيف خطابها بجملة واحدة ردها «لينين» مرة: «لقد تكلم الرفيق مطولاً، حتى لا يقول شيئاً» الأزمة التي يعيشها العالم، هي بؤرة التركيز التي على أي بحث علمي أن يقوم بتناولها، مهما اختلف مجال البحث، الطب والأمراض، علم النفس والشخصية والوعي، الصحة النفسية والعقلية، البيئة والطاقة، الموارد وتوزيعها، الابتكار والتكنولوجيا ومصيرها، الاقتصاد وأزماته، السكن والنقل، التعليم والتربية..

أليست هذه من مواضيع العلوم؟ ولكن كيف لها أن تفصلها عما يحدث حولنا؟ كيف لها أن تفككها وتفصلها بشكل اعتباطي مؤلم؟

العلم السائد اليوم يعالج «كل شيء» ولا يحاول أن يعالج شيئاً، والأسباب لا تتفصل عن السببين، حول العناد اللذين ذكرا أعلاه: إما لمصالح متعارضة مع المعالجة العلمية الصحيحة، في ربط كل ظاهرة اجتماعية في البنية التي تعيش فيها، أو لسبب رواسب المناهج التفكيرية والتجريبية في العلوم التي طغت في المرحلة الماضية.

ملامح العلم الجديد؟

العالم الجديد، لا بد له من الاستعاضة عن المناهج التفكيرية والتجريبية التي طغت في المرحلة الماضية من عقل رأسمال، وفي جور الجديد، مهمة بناء العالم الجديد، الإنسان والطبيعة، العقل والجسد، الفرد والمجتمع. المواجهة في الحقل العلمي الثقافي الفكري فيها من الدقة والأهمية لا أقل من المواجهة الاقتصادية السياسية، فالعين عليها أن تتقدم على القدم واليد، وإلا تاهت في المساحة المظلمة.



حزب الإرادة الشعبية

5000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة

قيمة الاشتراك السنوي للأفراد

2018 2000

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

إطلاق حملة الاشتراكات السنوية